الفصل الثالث

السيد أحمد بن رزق الأسعد
(1137 - 1224هـ) (1725 - 1809م)
المولد والنشأة:
هو أحمد بن حسين بن رزق الأسعد، المولود في الكويت عام 1137هـ، الموافق لعام 1725م. من أشهر رجالات الجزيرة العربية في ذلك الوقت، نشأ وترعرع في الكويت، التي كانت بلدة صغيرة في الحجم وعدد السكان، وعندما شب شارك في إدارة أمورها، وساعد على تصريف شؤونها، وقد ذكر ذلك الشيخ عثمان بن سند الذي ألف كتاباً عنه أسماه «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، وقال فيه: «وقد أبرزته قدرة القادر من الرحم الطيب الطاهر منتخباً لأزكى العناصر في بلدة مصغرة، فكبّرها، حتى تبوأها ودبر أمورها» (1).
تعود أصوله إلى عائلة «ابن رزق» من بني خالد، التي كانت تحتل مكانة عالية في المجتمع الكويتي، بين أسرة تعد من أزكى الأسر وأغناها وأكرمها في ذلك الوقت، يقول الأستاذ فرحان الفرحان في مقال له بجريدة الأنباء: «إنها أوشكت على الانقراض من تاريخ الكويت، مع عائلات أخرى بأكملها بسبب الطاعون الذي أصاب الكويت وغيرها من البلاد عام 1247هـ الموافق لعام 1831م، فقضى على معظم أهلها» (1).
ويروي الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت) كيف حفظ الله الكويت من العدم والفناء بقوله : «في سنة 1247هـ (1381م) أصيبت الكويت بطاعون عظيم، قضى على كثير من أهلها، حتى كادت تصبح منه قفراً يباباً، لولا المسافرون من أهلها، الذين لم يعودوا إليها إلا بعد صفاء جوها من تلك الظلمة، ولكن وجدوا الطاعون قد فتك بكثير من نسائهم، فاضطُّروا إلى استقدام عوضهن من البلاد المجاورة كالزبير ونجد وغيرهما، وبذلك حفظوا البلد من العدم والفناء» (2).
تجارته:
شارك الشيخ أحمد بن رزق والده في أعماله التجارية، فاكتسب مهارة وخبرة وكوَّن ثروة كبيرة، حتى عُدَّ من كبار التجار. فقد قال عنه عبدالله بن خالد الحاتم: «إن أول من جلب الأخشاب الضخمة لصناعة السفن الشراعية بمختلف أحجامها هو: الشيخ أحمد بن رزق الأسعد وكان ذلك في مطلع القرن الثالث عشر الهجري»(3).
ويضيف المؤرخ سيف مرزوق الشملان قائلاً : «ومن المرجح أن الشيخ أحمد هو أول من استخدم السفن الكبيرة للسفر في الكويت. وقد عثر بعضهم على كتاب له بعث به إلى أحد ولاة بغداد يخبره فيه عن وصول الأخشاب التي طلبها من النيبار في الهند، وأنها في إحدى سفنه بطريقها إلى البصرة»(1).
أوجه الإحسان في حياته:
شهد هذا الرجل فترة تأسيس دولة الكويت، وقد أبلى في ذلك بلاءً حسنا، كما ذكرنا آنفاً، حيث قيل عنه إنه أول من جلب الأخشاب إلى الكويت، وأول من استخدم السفن الكبيرة للسفر والتجارة فيها، وقد كان واسع الثراء

والكرم، وقد ذكر ذلك عنه الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت» فقال: «.. وهذا الرجل صار له منصب عالٍ في زمنه عند الأمراء ورجال الحكومة العثمانية، وكان يجمع بين المال والأدب والكرم»(2).

تأسيس مسجد السوق الكبير:

كان من أبرز أوجه الإحسان في حياة الشيخ أحمد بن رزق تشييده لمسجد السوق الكبير، الذي ظل المسجد الرسمي للدولة حتى بناء المسجد الكبير الحالي، وقد أسسه على نفقته الخاصة عام 1209 هـ الموافق لعام 1794م، (أي قبل 15 سنة من وفاته)، وهذا ما ذكره عنه حمد محمد السعيدان في الجزء الثاني من كتابه «الموسوعة الكويتية المختصرة»(1).

كما ذكر ذلك السيد عدنان بن سالم الرومي الباحث في التراث الديني الكويتي في كتابه «تاريخ مساجد الديرة» في معرض حديثه عن تاريخ بناء هذا المسجد قائلاً: «إن مسجد السوق الكبير قد تأسس في عام 1209هـ (4971م)، وإنه كان يعتبر من أكبر مساجد الكويت وقت بنائه، وكان يقع ولا يزال في السوق الداخلي».

وقد قام المرحوم يوسف بن عبدالله الصقر ـ بمساعدة بعض أهل الخير ـ بإعادة بناء هذا المسجد عام 1255 هـ (1839م).

ثم قامت حفيدته المرحومة شاهة حمد الصقر بترميمه وتجديده على نفقتها الخاصة عام 1356 هـ (1937) م.

جعل الله تعالى هذا العمل في ميزان حسناتهم جميعاً، ليكونوا ممن عناهم رسوله [بحديثه الذي قال فيه: «من بنى لله مسجداً - ولو كمفحص قطاة - بنى الله له في الجنة مثله» رواه مسلم. ومفحص القطاة: هو عش الطائر الصغير.

وهذا المسجد لا يزال قائماً إلى الآن بعد أن جددته دائرة الأوقاف العامة عام 1372 هـ الموافق لعام 1953 م.

تأسيس أم قصر:

هناك صفحات مشرقة تزين تاريخ الشيخ أحمد بن رزق الأسعد، لا يمكن أن يغفلها أحد، وهي حافلة بالإنجازات الكبرى، منها تأسيس «أم قصر»، وإليه تنسب هذه المنطقة، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى القصر الفخم الذي بناه فيها، وسوّره بسور حصين، واتخذه مشتىً له، وداراً ربيعية، كهمزة وصل لنقل البضائع واستيرادها(1).

وقد كان ذلك القصر سبباً في حفظ حدود الكويت قديماً أيام حكم الشيخ مبارك الصباح - رحمه الله. يذكر ذلك الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه قائلاً : «رأت الحكومة العثمانية بعد فشلها في حملاتها المتنوعة على الكويت أن تقطع شيئاً من حدودها تضييقاً على عدوها مبارك وعلى بلدته، فأقامت نقطاً عسكرية في بوبيان، وأم قصر وسفوان في آخر سنة 1319هـ، ولكن مباركاً هبَّ للدفاع عنها وادعى أن تلك الأماكن داخلة في حدود الكويت، وأن له على ذلك حججاً وبراهين. فالقصر الذي في (أم

القصر) لم يبنه إلا ابن رزق في أيام جابر آل صباح، وابن رزق هو من رجال الكويت المشهورين الذين لهم فيها إلى هذا اليوم آثار وأقارب..»(1).
ويضيف فرحان الفرحان في مقاله قائلاً: «أسس هذا الرجل أم قصر وجعلها منافسة لأم نقا وأم الرمم»(2).
تنقلاته:
حفلت حياة هذا الرجل بالتنقلات العديدة بين البلدان، كما جاء في كتاب «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد» لمؤلفه عثمان بن سند الفيلكاوي، وهو المرجع الأساسي الذي يحوي أخبار هذا الرجل وعائلته، قال : «الشيخ أحمد بن رزق له مكانة بارزة في الكويت والبلاد المجاورة لها، وقد ترك بلاده الكويت إلى قطر فعمرها، وعاش فيها فترة، وعمل هناك بتجارة اللؤلؤ. وفي سنة 1212هـ (1797) م توجه إلى البحرين بعد أن استولى سليمان بن طوق على قطر، ثم اتجه ابن رزق إلى البصرة بعد أن ترك البحرين سنة 1215 هـ (1800) م، حيث أقام في البحرين ثلاث سنوات، بعدها انتقل إلى البصرة وعاش فيها تسع سنوات».
قالوا عنه:
- قال عنه فرحان الفرحان في مقال سالف الذكر في مجلة مرآة الأمة: «هذا الرجل كانت له صولات وجولات، فيجب علينا أن نقيد ونسجل تاريخه من ضمن الخالدين، فهو لا يقل أهمية عن الرجال الذين ذُكروا في أعمال الخير في الكويت».
- وذكر إبراهيم صالح بن عيسى- صاحب كتاب «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم» - الشيخ أحمد بن رزق في معرض ذكره لأحداث سنة 1224هـ فقال : «وفي هذه السنة توفي التاجر المشهور أحمد بن محمد بن حسين بن رزق... وقيل إنه خلَّف من الأموال ما قيمته ألف ألف ومائة ألف ريال. وابن رزق هذا أصله من آل رزق أهل «حرمة»، وانتقلوا منها وسكنوا في بلدة «الغاط» وهم من بني خالد».
- وذكرته الدكتورة ميمونة خليفة الصباح في كتابها «مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية»، أثناء حديثها عن النزاع بين الشيخ مبارك الصباح والدولة العثمانية حول الحدود. قالت: «وقد احتج الشيخ مبارك على ذلك؛ موضحاً أن أم قصر جزء من أراضي الكويت، تقع في نهاية خور الصبية، وفيها قصر (ابن رزق) وهو من رجال الكويت المشهورين في عهد الشيخ جابر الصباح، وأخذت (أم قصر) اسمها من وجود هذا القصر فيها»(1).
وفاته:
بعد عمر ناهز السبعة والثمانين عاماً، قضى أكثره في الترحال وعمل الخير في كل مكان يحل به، توفي المحسن أحمد بن رزق في البصرة عام 1224 هـ الموافق لعام 1809م .
رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.
المصادر والمراجع:
- مقابلة مع السيد فرحان عبدالله الفرحان الباحث في التاريخ الكويتي.

1 - جريدة الأنباء - العدد 3781 - مقال السيد فرحان عبدالله الفرحان - 31 مارس 1891م.
2 - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي 1993م.
3 - خالد سالم محمد- الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (حوادث وأخبار) - الطبعة الأولى - الكويت 1995م.
4 - دائرة الأوقاف العامة - تاريخ دائرة الأوقاف العامة من 1368 - 1377 هـ - الطبعة الثانية - الكويت 1995م.
5 - سيف مرزوق الشملان - من تاريخ الكويت -الطبعة الثانية - ذات السلاسل للنشر - الكويت 1986 م.
6 - صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجيري - الكويت 1967م.
7 - الشيخ عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - دار مكتبة الحياة - بيروت 1971م.
8 - عبدالله خالد الحاتم - من هنا بدأت الكويت - الطبعة الثانية - مطبعة دار القبس - الكويت 1980م.
9 - عدنان سالم الرومي - تاريخ مساجد الديرة القديمة - الطبعة الأولى - مطابع القبس - الكويت 1988م.
10 - عدنان سالم الرومي - علماء الكويت وأعلامها في قرنين ونصف - الطبعة الأولى - الكويت 9991م.
11 - مجلة مرآة الأمة - مقال السيد فرحان عبدالله الفرحان - العدد 1156 - 20 فبراير 1999م.
12 - يوسف بن عيسى القناعي - صفحات من تاريخ الكويت - الطبعة الخامسة - ذات السلاسل - الكويت 1987م.
> وثق هذه المادة السيد فرحان عبدالله أحمد الفرحان.
هوامش
(1) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - الطبعة الثانية - ص 110 .
(1) جريدة الأنباء - العدد 1873 - 1891/3/31م.
(2) تاريخ الكويت - الشيخ عبدالعزيز الرشيد - الطبعة الثانية - ص 96 .
(3) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ص 401.
(1) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - الطبعة الثانية - ص 111.
(2) صفحات من تاريخ الكويت - يوسف بن عيسى القناعي - الطبعة الخامسة - ص 66.
(1) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الطبعة الثالثة - الجزء الثاني ـ ص674 .
(1) الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - خالد سالم محمد - الطبعة الأولى - ص112 .
(1) تاريخ الكويت - الشيخ عبد العزيز الرشيد - الطبعة الثانية - ص 171 .
(2) مجلة مرآة الأمة - العدد 6511 - 9991/2/02م.
(1) مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية - د. ميمونة خليفة الصباح - ص 71.

.....
السيد جاسم محمد حمد بودي
(1294 - 1355 هـ) (1875 - 1936م)
لمولد والنشأة:
هو جاسم بن محمد بن حمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بودي، المولود عام 1294هـ الموافق لعام 1875م في فريج (حي) بودي، الواقع في منطقة الوسط بمدينة الكويت، وهي المنطقة الواقعة بين «منطقة القبلة» ومنطقة «الشرق» من ناحية البحر، وبالتحديد في موقع بنك الكويت المركزي الحالي.
نشأ في بيئة اعتادت فعل الخيرات والمسارعة إليها، وتربى في بيت علم وفضل، فقد كان جده الشيخ حمد عبد الرحمن بودي واحداً من العلماء الأجلاء، الذين بذلوا جهوداً كبيرة في تعليم الناشئة القرآن الكريم. وكان من أبرز تلاميذه المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح.
وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن ينجو الشيخ حمد بودي من داء الطاعون الذي اجتاح الكويت عام 7421هـ الموافق لعام 1831م، ولم يبق له من أهله سوى ابن عمه المرحوم عبدالعزيز بودي.
وكان من الطبيعي أن يتلقى المرحوم جاسم بودي تعليمه الأولي لدى جده الشيخ حمد بودي، فكان لذلك أبلغ الأثر في تحصيله العلمي، وفي تربيته وتنشئته الطيبة. وقد تلقى تعليمه أيضاً في عدد من الكتاتيب، حيث تعلم القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، ومبادئ اللغة العربية والحساب.
كما زاد من التنشئة العلمية له، أن عمته المطوعة مريم حمد بودي اهتمت بتعليمه، بعد أن افتتحت مدرسة لتعليم الفتيات في منزلها وخصوصاً بنات منطقة الوسط، من عائلات الصباح وبودي والقناعات والعبدالرازق وبهبهاني والفرج.
تزوج المحسن جاسم بودي في شبابه، ورزق بسبعة من الأولاد خمسة من الأبناء هم : عبد الله وعبد الرزاق وعبد العزيز ومرزوق ومصطفى، وبنتان.
نشاطه التجاري:
كانت الكويت- ولاتزال - مركزاً تجارياً حيوياً بموقعها المتوسط وبيئتها البحرية، وطبيعة الحركة التجارية لأهلها ولمن حولهم من شعوب المنطقة. وفي ظل هذه الأجواء بدأ المحسن جاسم بودي حياته العملية تاجراً صغيراً كغالبية أبناء جيله من التجار، وبالصبر والأمانة والمثابرة وبذل الجهد توسعت تجارته، وغدا من كبار التجار في الخليج في ذلك الوقت، وأصبح يمتلك محلاً تجارياً في المحمرة بإيران، ومنه كان يصدر التمور إلى الهند وعدن (جنوب اليمن) وسواحل غرب أفريقيا. وقد نمت تجارته نمواً كبيرًا بفضل الله تعالى القائل في كتابه العزيز :

فافتتح بعد ذلك محلاً آخر في كراتشي عام 1916م، واضطر للانتقال إلى هناك لمباشرة أعماله بنفسه، مثلما كان يفعل الكثيرون من تجار الكويت في ذلك الوقت، لذلك كلف عمه يوسف حمد بودي بإدارة العمل في الكويت، وأوكل لأخيه خالد إدارة العمل في المحمرة، وبحمد الله أخذت

تجارته في الازدهار، حتى بلغت ثروته في العشرينيات ما يقرب من «23 لك» وهو ما يعادل نحو مليونين وثلاثمائة ألف روبية (لك روبية = مائة الف روبية)(1).

موضع ثقة التجار:

كان المرحوم جاسم بودي من الشخصيات التجارية المعروفة بمكانتها الكبيرة بين التجار، بل كان موضع ثقتهم وحبهم جميعًا، ولذلك لم يجد نواخذة الغوص على اللؤلؤ أفضل منه، ليحل محل والده - يرحمه الله - في تحصيل الرسوم التي كان متعارفًا عليها في ذلك الوقت للحاكم من النواخذة، وكانت تسمى «قلاطة الغوص»(1).

وقد قام بهذه المهمة بأمانة وشرف ونزاهة، فكان لديه دفتر خاص يدون فيه ما يدفعه النواخذة طواعية؛ لتسليمه في نهاية موسم الغوص للحاكم.

وكان لذلك أكبر الأثر في قلوب النواخذة، فحاز المزيد من ثقتهم وحبهم له.

عضوية المجلس البلدي:

كان المرحوم جاسم بودي من رجالات الكويت البارزين، المشهود لهم برجاحة الرأي وسعة الأفق وحب الوطن، لذا كان من الطبيعي اختياره عضوًا في أول مجلس بلدي للكويت عند عودته من كراتشي، بعد أن أقام هناك عدة سنوات، ولم لا؟ وقد حظي بحب الناس واحترامهم لمواقفه الخيِّرة والنبيلة، مصداقاً لقوله تعالى :

أوجه الإحسان في حياته :

رغم انشغاله الشديد بتجارته الواسعة وتدفق المال بين يديه، إلا أنه لم ينس حق الفقراء والمعوزين، مما منَّ الله به عليه من الخير ، فمد يده بسخاء وكرم إلى كل محتاج، ولم يرد سائلاً أبدًا، بل كان يتفقد أهل الحاجة، ويرسل إليهم المال والطعام دون منٍّ ولا أذى تطبيقًا لقول الله تعالى:

مدرسة المباركية :

لم يتخلف المحسن جاسم بودي عن واجبه الوطني، فساهم في الكثير من المشروعات الوطنية، ومنها بناء أول مدرسة نظامية في تاريخ الكويت في عام 1910م، وهي المدرسة المباركية التي سعى إليها أهل الخير العارفون بأهمية التعليم وجلال رسالته في بناء الأمم وتربية الأجيال الواعية المتعلمة، ليكون منهم علماء المستقبل ومصابيحه، مصداقاً لقوله تعالى :

لذلك سارع - رحمه الله - إلى التبرع بمبلغ كبير من المال مساهمةً منه في عملية البناء، فكان لتبرعه هذا - إلى جانب التبرعات الأخرى التي تدفقت من أهل الخير - أكبر الأثر في سرعة إنجاز بناء هذه المدرسة التي فتحت أبوابها عام 1911م لاستقبال الطلاب جيلاً بعد جيل، وهو ما كان له أبلغ الأثر في إرساء نهضة تعليمية حديثة في الكويت.

رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد:

لم تنقطع صلة المحسن جاسم بودي بمدرسة المباركية بعد إنشائها، وإنما كان يتابع العملية التعليمية داخلها، ويتابع أساتذتها مشجعًا ومقدمًا العون لهم، حتى ينهضوا برسالتهم الجليلة، وعندما علم عام 1915م بتأليف الأستاذ السيد عمر عاصم الأزميري ناظر المدرسة في ذلك الوقت كتاب «رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد»، سارع بإبلاغه بالتبرع بتكاليف الطباعة، وذلك حباً منه لكتاب الله العزيز، ورغبة في الإسهام في فكرة تيسير تلاوته وتجويده، دعمًا للعلم والمتعلمين، وطمعًا في رضوان الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه العزيز :

وقد ذكر الأستاذ أحمد السيد عمر عاصم في كتابه «مذكرات كويتية» أن مؤلف كتاب «رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد» قد أشار إلى ذلك صراحة في مقدمة كتابه، قائلا: «وقد طُبع على نفقة جناب المحسن الكبير والموفق لكل عمل خطير (فخر التجار) جاسم بن محمد بودي الشهير، جعله لله تعالى، لا يباع ولا يشترى، أثابه الله عن هذا العمل الخالص، ووفقه لنشر أمثاله بين المسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين.. آمين»(1).

عمارة المساجد :

إنَّ سمة المجتمع الكويتي التعاون والتآزر على فعل الخيرات، إن تنادى أحدهم لعمل ما هبَّ أهل الخير لمساندته، وفي يوم 20 من جمادى الأولى عام 1334هـ الموافق 24 من شهر مارس عام 1916م، قام عبدالله القناعي بدعوة رجالات الكويت للتبرع لبناء مسجد لجماعة حي من القُروية(2)، حيث لا مسجد عندهم، وقد بلغ معظمهم من الكبر ما لا يقدرون معه على المسير للصلاة في المساجد التي تبعد عنهم كثيراً. فلما تنادى أهل الخير للتبرع لبنائه، قام المحسن جاسم محمد بودي بشراء الأرض، وزاد على ذلك أن تبرع بمبلغ ثلاثمائة روبية، وكان يمكن أن يشترى بهذا المبلغ في ذلك الوقت أكثر من بيت في مناطق الكويت الداخلية في محيط السور، كما كان هذا المبلغ هو أكبر المبالغ التي تبرع بها كبار تجار الكويت وصغارهم آنذاك، لبناء هذا المسجد. وقد أورد ذلك الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني الباحث في التراث الإسلامي والكويتي في مقال له بجريدة القبس(1) وأضاف: «إن هذه الأرض قد اشتراها جاسم بودي بمبلغ 3304 روبيات من شيوخ وتجار ورجال الكويت». وشهادةً للتاريخ ننشر نص تلك الوثيقة المشار إليها آنفاً من أوراق المرحوم عبدالله القناعي وكان وكيل المعتمد البريطاني في ذلك الوقت وقد جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

وإن أفضل عمل يدخره الإنسان لأخراه الصدقة الجارية وإن خير الصدقات الجارية بناء المساجد وإصلاحها؛ إذ هي من البيوت التي قال تعالى فيها:

وإن فريق(1) القروية بعيد عن المساجد وفيه رجال ضعفاء، قد بلغوا من الكبر عتياً، عاجزون عن الوصول إلى المساجد البعيدة، لهذا انتدب لهذا الأمر حضرة الشهم قاسم (جاسم) بن محمد بودي واشترى أرضاً بتلك المحلة لتكون مسجدًا وساعد لبنائه بما سمحت به نفسه الكريمة، وحيث إن ذلك ليس كافياً للمسجد نلتمس من أهل الفضل المشاركة بهذا العمل الفضيل، وقد تكفل عبدالله بن محمد بن عبد الإله القناعي بالنظر على بنائه، والقيام على العمال، فتعاونوا على البر والتقوى، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه.
في جمادى الأولى 1334هـ».
دوره الوطني :
عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، انقطعت حركة الملاحة في الخليج العربي، وتوقفت السفن التي تجلب المواد الغذائية من الهند وسواحل أفريقيا وعدن، فتوقف بذلك شريان التجارة مع العالم، وعاشت الكويت أزمة غذائية كبيرة.
وقد كشفت تلك الأزمة عن معادن أصيلة وقلوب ممتلئة بالرحمة والرأفة بالذين عز عليهم الغذاء والماء فيها، ومن هؤلاء ظهر معدن المرحوم جاسم بودي، عندما رفض أن يتورط في المتاجرة بآلام الناس وأزماتهم. ويذكر له التاريخ، ويشهد له الناس أنه رغم توقف حركة الملاحة استطاع جلب كمية كبيرة من الأرز، بلغت ستة آلاف كيس، ثم قام ببيعها للمحتاجين بقيمة رأسمالها دون أن يكسب روبية واحدة منها، مع أنه كان بإمكانه تحقيق أرباح خيالية من هذه الصفقة. ولكنه أراد أن يعمل بقول رسول الله [: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» قال ابن مسعود: «فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» رواه مسلم. وقد ساهم المحسن جاسم بودي في تذليل العقبات التي تواجه النمو التجاري في دولة الكويت نظراً لاطلاعه على أساليب التبادل التجاري في الدول المتقدمة، فقد عرض فكرة إنشاء شركة لنقل وتفريغ البضائع على الشيخ أحمد الجابر الصباح - حاكم الكويت آنذاك - فوافق عليها وتم تأسيسها عام 5391م بمشاركة مجموعة من رجالات الكويت وتجارها.
كما لا يغفل التاريخ دوره في بناء السور الثالث للكويت من خلال مساهمته بمبلغ عشرة آلاف روبية، وهو مبلغ خيالي وكبير جداً في ذلك الوقت(1).
أول مستشفى في الكويت:
يذكر السيد حمد محمد السعيدان في كتابه «الموسوعة الكويتية المختصرة» أن الحاج جاسم بودي أسس أول مستشفى في الكويت عام 1909م، لكنه لم يذكر اسم هذا المستشفى، ويضيف أنه ينسب إليه شارع جاسم بودي في مدينة الكويت (2).
وفـاتـه:

بعد حياة حافلة بالعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى، توفي المحسن جاسم بودي في شهر شوال من عام 1355 هـ الموافق لشهر ديسمبر من عام 1936م.
جزاه الله خيراً، ورحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته.
المصادر والمراجع :
- لقاء مع السيد مصطفى جاسم بودي ابن المرحوم جاسم محمد بودي.
1- أحمد البشر الرومي - معجم المصطلحات البحرية في الكويت - الطبعة الأولى - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 1916م.
2- أحمد السيد عمر - ذكريات كويتية - الطبعة الأولى - دار قرطاس للنشر - الكويت 1998م.
3 - أيوب حسين الأيوب - مختارات شعبية من اللهجة الكويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 2991م.
4- جريدة القبس - العدد 10061 - مقال محمد بن إبراهيم الشيباني - 22 يونيو 2001 م.
5 - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 1993م.
6 - عادل محمد العبد المغني - شخصيات كويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت1990م.
7- عبدالله بن خالد الحاتم - من هنا بدأت الكويت - الطبعة الثانية - مطبعة القبس - الكويت 1980م.
8- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - موسوعة «مربون من بلدي» - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 1998م.
> وثق هذه المادة السيد مصطفى جاسم بودي ابن المحسن جاسم محمد بودي.

هوامش
(1) مختارات شعبية من اللهجة الكويتية ـ أيوب حسين الأيوب ـ الطبعة الأولى ـ ص 155 .
(1) القلاطة : حصة البحار في رحلات الغوص بعد خصم ما عليه من الديْن، وجمعها قلايط، وتختلف قلايط البحارة فيما بينهم، فبعضهم له قلاطة والبعض قلاطة وربع، والبعض قلاطتان.
كما أن للحاكم قلاطة واحدة هي «قلاطة الغوص».
(1) مذكرات كويتية - أحمد عمر عاصم - الطبعة الأولى - ص 22.
(2) القروية أهل القرية أو القرى في الكويت وهي التي تكثر فيها المزارع، فيأتون بالثمار إلى الكويت لبيعها في ساحة الصفاة، وأهم هذه القرى : الفنطاس والفنيطيس والمنقف وأبو حليفة والشعيبة وغيرها، كانت كلها من قرى الكويت القديمة التي تحولت إلى مناطق سكنية ومحافظات.
(1) جريدة القبس العدد 10061 - 22 /62001/م.
(1) فريق: فريج (حي).
(1) شخصيات كويتية ـ عادل محمد العبدالمغنى ـ الطبعة الأولى ص28 .

(2) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الأول - ص 247 .
.....
وقد ذكر الأستاذ أحمد السيد عمر عاصم في كتابه «مذكرات كويتية» أن مؤلف كتاب «رسالة تسهيل التجويد للقرآن المجيد» قد أشار إلى ذلك صراحة في مقدمة كتابه، قائلا: «وقد طُبع على نفقة جناب المحسن الكبير والموفق لكل عمل خطير (فخر التجار) جاسم بن محمد بودي الشهير، جعله لله تعالى، لا يباع ولا يشترى، أثابه الله عن هذا العمل الخالص، ووفقه لنشر أمثاله بين المسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين.. آمين»(1).
عمارة المساجد :
إنَّ سمة المجتمع الكويتي التعاون والتآزر على فعل الخيرات، إن تنادى أحدهم لعمل ما هبَّ أهل الخير لمساندته، وفي يوم 20 من جمادى الأولى عام 1334هـ الموافق 24 من شهر مارس عام 1916م، قام عبدالله القناعي بدعوة رجالات الكويت للتبرع لبناء مسجد لجماعة حي من القُروية(2)، حيث لا مسجد عندهم، وقد بلغ معظمهم من الكبر ما لا يقدرون معه على المسير للصلاة في المساجد التي تبعد عنهم كثيراً. فلما تنادى أهل الخير للتبرع لبنائه، قام المحسن جاسم محمد بودي بشراء الأرض، وزاد على ذلك أن تبرع بمبلغ ثلاثمائة روبية، وكان يمكن أن يشترى بهذا المبلغ في ذلك الوقت أكثر من بيت في مناطق الكويت الداخلية في محيط السور، كما كان هذا المبلغ هو أكبر المبالغ التي تبرع بها كبار تجار الكويت وصغارهم آنذاك، لبناء هذا المسجد. وقد أورد ذلك الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني الباحث في التراث الإسلامي والكويتي في مقال له بجريدة القبس(1) وأضاف: «إن هذه الأرض قد اشتراها جاسم بودي بمبلغ 3304 روبيات من شيوخ وتجار ورجال الكويت». وشهادةً للتاريخ ننشر نص تلك الوثيقة المشار إليها آنفاً من أوراق المرحوم عبدالله القناعي وكان وكيل المعتمد البريطاني في ذلك الوقت وقد جاء فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى:

وإن أفضل عمل يدخره الإنسان لأخراه الصدقة الجارية وإن خير الصدقات الجارية بناء المساجد وإصلاحها؛ إذ هي من البيوت التي قال تعالى فيها:

وإن فريق(1) القروية بعيد عن المساجد وفيه رجال ضعفاء، قد بلغوا من الكبر عتياً، عاجزون عن الوصول إلى المساجد البعيدة، لهذا انتدب لهذا الأمر حضرة الشهم قاسم (جاسم) بن محمد بودي واشترى أرضاً بتلك المحلة لتكون مسجدًا وساعد لبنائه بما سمحت به نفسه الكريمة، وحيث إن ذلك ليس كافياً للمسجد نلتمس من أهل الفضل المشاركة بهذا العمل الفضيل، وقد تكفل عبدالله بن محمد بن عبد الإله القناعي بالنظر على

بنائه، والقيام على العمال، فتعاونوا على البر والتقوى، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه.
في جمادى الأولى 1334هـ».
دوره الوطني :
عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، انقطعت حركة الملاحة في الخليج العربي، وتوقفت السفن التي تجلب المواد الغذائية من الهند وسواحل أفريقيا وعدن، فتوقف بذلك شريان التجارة مع العالم، وعاشت الكويت أزمة غذائية كبيرة.
وقد كشفت تلك الأزمة عن معادن أصيلة وقلوب ممتلئة بالرحمة والرأفة بالذين عز عليهم الغذاء والماء فيها، ومن هؤلاء ظهر معدن المرحوم جاسم بودي، عندما رفض أن يتورط في المتاجرة بآلام الناس وأزماتهم. ويذكر له التاريخ، ويشهد له الناس أنه رغم توقف حركة الملاحة استطاع جلب كمية كبيرة من الأرز، بلغت ستة آلاف كيس، ثم قام ببيعها للمحتاجين بقيمة رأسمالها دون أن يكسب روبية واحدة منها، مع أنه كان بإمكانه تحقيق أرباح خيالية من هذه الصفقة. ولكنه أراد أن يعمل بقول رسول الله [: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» قال ابن مسعود: «فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل» رواه مسلم. وقد ساهم المحسن جاسم بودي في تذليل العقبات التي تواجه النمو التجاري في دولة الكويت نظراً لاطلاعه على أساليب التبادل التجاري في الدول المتقدمة، فقد عرض فكرة إنشاء شركة لنقل وتفريغ البضائع على الشيخ أحمد الجابر الصباح - حاكم الكويت آنذاك - فوافق عليها وتم تأسيسها عام 5391م بمشاركة مجموعة من رجالات الكويت وتجارها.
كما لا يغفل التاريخ دوره في بناء السور الثالث للكويت من خلال مساهمته بمبلغ عشرة آلاف روبية، وهو مبلغ خيالي وكبير جداً في ذلك الوقت(1).
أول مستشفى في الكويت:
يذكر السيد حمد محمد السعيدان في كتابه «الموسوعة الكويتية المختصرة» أن الحاج جاسم بودي أسس أول مستشفى في الكويت عام 1909م، لكنه لم يذكر اسم هذا المستشفى، ويضيف أنه ينسب إليه شارع جاسم بودي في مدينة الكويت (2).
وفـاتـه:
بعد حياة حافلة بالعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى، توفي المحسن جاسم بودي في شهر شوال من عام 1355 هـ الموافق لشهر ديسمبر من عام 1936م.
جزاه الله خيراً، ورحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته.
المصادر والمراجع :
- لقاء مع السيد مصطفى جاسم بودي ابن المرحوم جاسم محمد بودي.
1- أحمد البشر الرومي - معجم المصطلحات البحرية في الكويت - الطبعة الأولى - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 1916م.
2- أحمد السيد عمر - ذكريات كويتية - الطبعة الأولى - دار قرطاس للنشر - الكويت 1998م.

3 - أيوب حسين الأيوب - مختارات شعبية من اللهجة الكويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 2991م.
4- جريدة القبس - العدد 10061 - مقال محمد بن إبراهيم الشيباني - 22 يونيو 2001 م.
5 - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 1993م.
6 - عادل محمد العبد المغني - شخصيات كويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت1990م.
7- عبدالله بن خالد الحاتم - من هنا بدأت الكويت - الطبعة الثانية - مطبعة القبس - الكويت 1980م.
8- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - موسوعة «مربون من بلدي» - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 1998م.
> وثق هذه المادة السيد مصطفى جاسم بودي ابن المحسن جاسم محمد بودي.

هوامش
(1) مختارات شعبية من اللهجة الكويتية ـ أيوب حسين الأيوب ـ الطبعة الأولى ـ ص 155 .
(1) القلاطة : حصة البحار في رحلات الغوص بعد خصم ما عليه من الديْن، وجمعها قلايط، وتختلف قلايط البحارة فيما بينهم، فبعضهم له قلاطة والبعض قلاطة وربع، والبعض قلاطتان.
كما أن للحاكم قلاطة واحدة هي «قلاطة الغوص».
(1) مذكرات كويتية - أحمد عمر عاصم - الطبعة الأولى - ص 22.
(2) القروية أهل القرية أو القرى في الكويت وهي التي تكثر فيها المزارع، فيأتون بالثمار إلى الكويت لبيعها في ساحة الصفاة، وأهم هذه القرى : الفنطاس والفنيطيس والمنقف وأبو حليفة والشعيبة وغيرها، كانت كلها من قرى الكويت القديمة التي تحولت إلى مناطق سكنية ومحافظات.
(1) جريدة القبس العدد 10061 - 22 /62001/م.
(1) فريق: فريج (حي).
(1) شخصيات كويتية ـ عادل محمد العبدالمغنى ـ الطبعة الأولى ص28 .
(2) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الأول - ص 247 .
.....
الحاج راشد ناصر راشد بورسلي
(1281 - 1355هـ) (1864 - 1936م)
المولد والنشأة:
هو راشد بن ناصر بن راشد بن عبد الله بن عثمان بورسلي، المولود في عام 1281هـ الموافق لعام 1864م، في فريج (حي) بورسلي، الواقع في منطقة الشرق بدولة الكويت، وهو سليل أسرة ارتبطت بالبحر، حيث مصدر الرزق الرئيسي ، برغم ما فيه من أخطار وأهوال، بين أمواجه

المتلاطمة وأعماقه المظلمة. وقد تمثل ارتباطها الوثيق بالبحر في عدة مظاهر منها:
- امتلاكها أسطولاً يضم شتى أنواع السفن الشراعية المعروفة في ذلك الوقت.
- كثرة نواخذة الغوص في تلك الأسرة (الموثق منهم تسعة أسماء)، ومن ضمنهم المرحوم عبدالله بن ناصر بورسلي أحد أمراء الغوص، الذي كان يمتلك إحدى أكبر سفن الغوص في الكويت والخليج العربي (نايف)، والتي بلغ عدد بحارتها 115 بحاراً، وهو عدد كبير جدًا بالنسبة لمعدل عدد البحارة في سفن الغوص الأخرى. وكذلك كان والده ناصر بن راشد بن عبد الله بورسلي، وهو آخر أمير غوص من عائلة بورسلي.
- بروز طواويش (تجار اللؤلؤ) منها أمثال المرحوم حسين بن عثمان بورسلي، والمترجم له المرحوم راشد بن ناصر بورسلي.
وعلى الإجمال، فقد كانت هذه الأسرة الكريمة مدرسة في مجال الغوص على اللؤلؤ، حيث ظهرت إبداعات رجالاتها في هذا اللون الصعب من كسب الرزق من أعماق الخليج، وهذا ما تميز به الكويتيون الذين ضاق بهم البر بمناخه القاسي، وصحرائه القاحلة، فسبروا أغوار البحر ليستخرجوا مكنون كنوزه، وعبروا عبابه في الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي (الغبة)، بسفنهم الشراعية، البدائية في تجهيزها، والعظيمة بسواعد رجالها، ليستجلبوا كنوز التجارة من البلاد البعيدة عبر البحار، مما جعل الكويت بحق عبر أسطولها البحري الرئة التي كانت تتنفس بها المنطقة.
تعليمه:
تلقى راشد بورسلي تعليمه الأولي في الكُتَّاب، وهو الحصن الأول للتعليم بالنسبة لأهل الكويت في ذلك الوقت، ثم أكمل تعليمه لدى أستاذيه البارزين، اللذين تركا أثرًا طيبًا في حياته، وهما صديقه ومعلمه الشيخ أحمد الفارسي، والشيخ عيد بداح المطيري.
وقد عشق راشد بورسلي الأدب، وأحب القراءة، وحفظ كثيراً من القصائد الشعرية، وشغف بالشعر النبطي وحفظ كثيراً منه.
زواجه:
المحسن راشد بورسلي هو أكبر إخوته، وقد تزوج عدة مرات، ورزقه الله ذرية طيبة ومباركة: سبعة بنين هم: خالد، وحمد، وفهد(1)، وحسين، ويوسف، وصالح، ومساعد، وست بنات، كُنّ من خير الأمهات لأسر كويتية كريمة.
أوجه الإحسان في حياته:
ورث المرحوم راشد بورسلي عن آبائه وأجداده الأسطول البحري سالف الذكر، واستمر في العمل بجد ومثابرة، حتى أصبح من أشهر تجار اللؤلؤ، وملك أكثر من سفينة تجارية، وبالرغم من ذلك لم يطغه غناه، بل كان - يرحمه الله - ورعاً باراً بأهله وجيرانه وأهل بلده الذي يعيش فيه، فاكتسب بذلك سمعة طيبة لدى أهل الكويت، كبيرهم وصغيرهم، لأنه كان كريماً سخياً مع الناس جميعا، محبًا للخير وفعله، يبادر إليه بوازع من نفسه الخيِّرة، عملاً بقول الله تعالى:

بناء المدارس:
كان - يرحمه الله - شغوفاً بالعلم، محباً للعلماء، موقناً بأن العلم هو الأساس في بناء الأمم وإعداد الأجيال الصالحة، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء في هذه المهمة الجليلة وأن الله تعالى أعلى من قدر العلماء، مصداقاً لقوله تعالى:

ولذا حرص المحسن راشد بورسلي على تأسيس مدرسة صغيرة في ديوانه، لتعليم أبنائه وأبناء الحي الذي يقطنه «حي بورسلي»، وقد قام بالتدريس فيها كل من الشيخ عيد بداح المطيري، والملا عيسى المطر - يرحمهما الله.
دعوة العلماء :
لم يتوقف حب المحسن راشد بورسلي للعلم عند تأسيس تلك المدرسة، وإنما قام بتحويل ديوانه إلى ساحة مفتوحة لالتقاء العلماء والأدباء من كل حدب وصوب، وذلك بمشاركة صديقه الشيخ أحمد الفارسي. فقد شهد ديوانه هذا استضافة كبار العلماء في الكويت وكذلك من الإحساء ونجد والبحرين وسلطنة عمان ، حيث أفادوا الناس كثيراً بعلمهم الواسع، وثقافتهم الزاخرة.
وامتد حبه للعلم والعلماء إلى خارج حدود الوطن، فكان من أوائل الذين سافروا إلى مصر، برفقة صديقه المقرب المرحوم فرحان الخالد الخضير، وزار الأزهر الشريف، وتعرف على عدد من علمائه الأجلاء.
عمارة المساجد:
أدرك المحسن راشد بورسلي -بإيمانه العميق - أن أحب البيوت إلى الله في الأرض المساجد، مصداقًا لقول رسوله [في حديثه الشريف: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها» رواه مسلم.
فسارع - رحمه الله - إلى بناء مسجد البورسلي على نفقته الخاصة في عام 4331هـ الموافق لعام 6191م، على شاطئ البحر في حي بورسلي، الواقع بمنطقة شرق «العاقول سابقاً»، ولا يزال هذا المسجد قائمًا حتى اليوم بالقرب من المستشفى الأميري على البحر مباشرة.
الوقف الخيري :
حرص المحسن راشد بورسلي على أن يظل هذا المسجد مؤديًّا لرسالته السامية، دون توقف، أو حاجة إلى مساعدات مالية لصيانته وترميمه أو تجهيزه، لذلك أوقف - رحمه الله - له ستة دكاكين، يغطي ريعها تكاليف سكن الإمام، والمتطلبات الدائمة للإنفاق على المسجد.
الإصلاح بين الناس:
لم يكن إعجاب الشيخ سالم المبارك الصباح - حاكم الكويت في ذلك الوقت - بالمحسن راشد بورسلي نابعًا من فراغ، وإنما كان مبعثه تلك الشهامة

التي تحلى بها، وذلك السعي الدؤوب لإشاعة الألفة والمحبة بين الناس، فقد كان يسعى للإصلاح بينهم بهمة عالية، وبدافع من ضميره، مبتغياً الثواب من الله عملاً بقوله تعالى:

ومن الوقائع المعروفة في هذا الصدد ما يرويه لنا السيد الفاضل وليد بورسلي حفيد المحسن المترجم له، عن والده المرحوم الأديب خالد راشد بورسلي بشأن تلك المشادة التي جرت بين اثنين من أبناء الكويت، والتي تحولت إلى نزاع، فأسرع المحسن راشد بورسلي بالتدخل لفضه، وبذل كل جهده، حتى أصلح بينهما، وقدم للمتضرر مبلغًا من ماله الخاص، تعويضاً له عما لحقه من ضرر، لحرصه على الصلح وإشاعة المحبة والأخوة بين الناس.

موقفه في سنة الهّدامة:

إذا كانت فزعة(1) راشد بورسلي لإصلاح ذات البين جديرة بالتسجيل والتقدير، فإن فزعته في الأحداث الكبرى التي ألمت بأهل وطنه كانت أكثر سرعة لمساعدتهم وإغاثتهم، عملا بقوله [: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى» رواه مسلم.

ففي سنة 3531هـ (4391م) سقطت أمطار غزيرة على الكويت، وتحولت إلى سيول جارفة دمرت كثيراً من البيوت وشردت سكانها وألحقت خسائر فادحة بالممتلكات - وأطلق أهل الكويت على السنة التي وقعت فيها تلك الأحداث «سنة الهدَّامة»(2) - لذلك سارع المرحوم راشد بورسلي إلى مساعدة أهل الحي الذي يسكن فيه، فأصلح بيوتهم وأعاد بناء ما أتلفته السيول، ثم قام بإصلاح المسجد وأعاد تأهيله من ماله الخاص.

دوره الوطني:

لم يتخلف المحسن راشد بورسلي عن واجب الدفاع عن وطنه والزود عن أراضيه، ففي موقعة الجهراء عام 8331هـ (0291م)، وعندما حوصرت القوات الكويتية في القصر الأحمر، أرسل الشيخ سالم فارسين إلى أهل المدينة لطلب النجدة، ففزعوا جميعاً فزعة رجل واحد، ويؤكد ذلك المؤرخ سيف الشملان بقوله: «... فقام الكويتيون خير قيام حيث جهزوا سفناً شراعية مملوءة بالذخيرة والأطعمة والرجال، وجهزوا جيشاً برياً يقصد الجهراء...»(1)

يقول السيد وليد بورسلي عن رواية والده الأديب خالد بورسلي: «إن جدي المرحوم راشد بورسلي كان من بين أهل المدينة ملاك السفن الذين هبوا لنجدة إخوانهم في الجهراء حيث أرسل سفينة ضمن الكثير من السفن التي أبحرت صوب الجهراء تلبية لنداء الوطن، وقد أصيب شقيقه المرحوم علي بن ناصر بورسلي برصاصة في كتفه».

وقد كان لوصول هذا المدد من أهل المدينة الأثر النفسي الكبير على طرفي المعركة ويؤكد ذلك الكاتب عبدالله بن خالد الحاتم بقوله: «... وما كاد العدو يبصرهما خارجين، حتى دبَّ الذُعر والهلع بين صفوفه، وتعاظم هلعهم لما أبصروا أشرعة السفن الكثيرة القادمة من الكويت...»(2).

قالوا عنه :
لقد حركت الخصال النبيلة للمحسن راشد بورسلي قريحة الشاعر النبطي المرحوم حمد بن جعفر(1) العجمي الذي قال فيه هذه الأبيات:

وفـاتـه:
ظل المحسن راشد بورسلي ثابتاً على قيَمه وخصاله النبيلة في حب الخير وإشاعته بين الناس، فبرغم إصابته ـ يرحمه الله ـ بشلل أقعده عن الحركة فقد رضي بما قدره الله له صابرًا محتسبًا، لم تفارق البشاشة وجهه ولم يتأخر عن فعل الخيرات كما كان عهد الناس به دائما، حتى لقي ربه راضياً مرضياً في عام 1355 هـ الموافق لعام 1936م.
وقد كرمته الدولة بإطلاق اسمه على أحد شوارع منطقة الشرق خلف المستشفى الأميري.
رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

راشد أبو منصور زين المقادي
راعي مجلس شرع إدلاله اتنادى
ويلقى أبها الجوعان مايٍ وزادي
يا ما كساني من بشوتٍ أجدادي
الزهايد الدنيا غدا إلى إسنادي
الله يمهل له ويدفع مناياه
اعذابٍ على سلم المراجل امراكاه
وما بات جايع كل من كان ينصاه
وفلوسٍ وسلاحٍ جديد عطاناه
وبخبر اللي ما درى عن سواياه

المصادر والمراجع:
- مقابلة مع السيد وليد خالد راشد بورسلي، حفيد المحسن راشد ناصر بورسلي.
1 - حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزءان الثاني والثالث -الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 1993م.
2- يوسف الشهاب - من قديم الكويت - الطبعة الأولى - مطبعة حكومة الكويت1997م.
3 - عادل محمد العبد المغني - شخصيات كويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 9991م.
4- عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - دار مكتبة الحياة - بيروت 1971م.
5 - سيف مرزوق الشملان - تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - مطبعة حكومة الكويت 1978م.

6 - وسمية فهد بورسلي - ديوان شاعر الكويت الشعبي فهد راشد بورسلي - الطبعة الثانية - مطبعة حكومة الكويت - 1978م.
> وثق هذه المادة السيد وليد خالد راشد بورسلي حفيد المحسن راشد بورسلي.
هوامش
(1) فهد بورسلي: هو شاعر الكويت الشعبي، ولد سنة 1918م، عالج في قصائده جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية بالكويت في ذلك الوقت، أول ديوان شعري صدر له عام 1955م، توفي في 25 أبريل عام 1960م.
(1) الفزعة عند أهل الكويت مصطلح يعني أن يهب الشخص أو المجتمع للنهوض بأمر جليل.
(2) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الثالث - ص 7861.
(1) البوم هو أحد أشهر أنواع السفن الكويتية.
(1) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - الطبعة الأولى - ص 981.
(2) من هنا بدأت الكويت - عبدالله بن خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ص 142.
(1) يُلْفَظ هذا الاسم عند أهل البادية بإضافة ألف قبله كما يلي: «إجعفر».
.....
السيد صبيح براك عبدالمحسن الصبيح
(9131 - 5931هـ) (1091م - 5791م)
المولد والنشأة:
هو صبيح بن براك بن عبدالمحسن الحمد اليوسف الصبيح، المولود في فريج سعود بمنطقة القبلة بمدينة الكويت عام 9131هـ الموافق لعام 1091م.
ينتمي إلى أسرة كريمة، فجده يوسف عبدالرزاق الصبيح المولود في عام 1800م، من الذين اشتهروا بالكرم والسخاء في تاريخ الكويت والجزيرة العربية، فقد خصص ثلاث مَضْيَفات في كل من الكويت والبصرة والإحساء، لإنقاذ الناس من الموت جوعاً في أثناء مجاعة الهيلك سنة 1285هـ التي استمرت ثلاث سنوات، ولذلك قال فيه الشاعر عبدالغفار الأخرس:
إن الكويت حماها الله قد بلغت باليوسفيْن(1) مكان السبعة الشهب
تالله ما سمعت أذني ولا بصرت عيني بعزّهما في سائر العرب
فيوسف بن صبيح طيب عنصره أزكى من المسك إن يعبق وإن يطب
كما أن حفيده أحمد عبدالرزاق يوسف الصبيح كان من وجهاء الكويت في بداية القرن العشرين، وتؤكد العديد من روايات كبار السن أن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ عندما كان يحل ضيفاً على الكويت وأهلها، كان ينزل في بيت أحمد الصبيح، وبيت العامر، وقد رزقه الله بابنه سعود في أحد هذين البيتين.
توفيت والدة صبيح البراك وعمره لم يتجاوز العامين، فذاق مرارة اليتم لأمه منذ نعومة أظفاره، لكن جدته لأبيه السيدة أم براك قامت بتربيته والعناية

به، فتعلم القراءة والكتابة وتلاوة القرآن لدى الملا في منطقة القبلة؛ شأنه في ذلك شأن الفتية اليافعين في الكويت في ذلك الوقت. وعندما شبَّ عن الطوق وبلغ عنفوان الشباب، تزوج صبيح البراك، من ابنة عمه ورزقه الله منها بستة من الأبناء وتسع من البنات.

اشتغاله بالتجارة:

بدأ صبيح البراك نشاطه التجاري من الصفر، معتمداً على نفسه بعد الله سبحانه وتعالى، فبدأ حياته العملية بمشاركة زميله المرحوم خالد سليمان العدساني، ثم استقل عنه بأعماله التجارية في الخمسينيات، وقد نمت تجارته وبارك الله فيها فشملت معظم مجالات التجارة الرئيسية كالعقار والمقاولات، لدرجة أنه قام بتشييد مائتي بيت في منطقة كيفان وحدها وعدة مدارس في منطقة الشويخ.

وبالرغم من اتساع نشاطه التجاري كان شديد التواضع، يقوم بالإشراف على تجارته بنفسه، بل ونقلِها وتصريفها في سيارته الخاصة التي كانت متواضعة إلى حد كبير، ولذلك قرر أولاده شراء سيارة جديدة له بدلاً من هذه السيارة التي لا تليق به، ويروي الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني في مقالة له بجريدة القبس، نقلاً عن ولده مشاري قصة تلك السيارة قائلاً:

«فتحت عيني على الدنيا وأنا أرى ذلك البيت الكبير في حي القبلة في «فريج» الصبيح قرب مسجد الساير الشرقي، بيت صبيح البراك الصبيح - رحمه الله - وأمامه تلك السيارة السوداء «هدسن موديل عام 7491م» يعود هذا المشهد إلى نصف قرن من الزمان، كأنه شريط سينمائي يمر أمامي».

أما قصة السيارة الهدسن فيقول عنها ابنه مشاري: «رأينا أن نشتري للوالد سيارة تليق بمقامه، فاشترينا هذه السيارة، لكنه في البداية رفضها لأنه يرى ذلك تمايزاً على الناس، ومع إلحاحنا قبلها، لكنا بعد أيام وجدنا «الهدسن» وقد علق بها الغبار والطين، وكانت المفاجأة في الداخل، حيث وجدنا المقعد الخلفي كله أكياس إسمنت، وشيئا لا يوصف من الغبار!، فلما سألناه عن ذلك قال: ألستم تريدون مني استعمالها؟ لقد استعملتها فجعلت المقعد الخلفي لكيس الإسمنت والطابوق والأدوات، والمقعد الأمامي لي فقط. انظروا إليه نظيفاً ليس فيه أي أتربة وخلافه»(1).

وبفضل الله تعالى، ثم أعماله الطيبة وكرمه مع الناس، تنامت ثروته وبارك الله فيها، حتى بلغ رصيده خلال الحرب العالمية الثانية أكثر من 001 مليون روبية، وكان يودع أمواله في «البنك الشاهي البريطاني» وهو فرع من البنك الرئيسي في لندن، كان موقعه الأول في السوق الداخلي ثم نُقل إلى المبنى الجديد الذي أقيم خصيصاً له في ساحة الصفاة، ثم تغيَّر اسمه إلى «البنك الإمبراطوري»، ثم إلى «البنك البريطاني وإيران للشرق الأوسط».

ويروي الأستاذ محمد بن إبراهيم الشيباني في مقاله أيضاً قصة هذا البنك مع المرحوم صبيح البراك قائلاً: «لما رأى مدير البنك «مايتسن» إيداع وسحوبات هذا الرجل بالملايين قام بإبلاغ المقر الرئيسي للبنك في لندن

بذلك، فأمر رئيس مجلس الإدارة بدعوته إلى لندن كي يحاوره ويقف معه على كيفية حصوله على هذه المبالغ، وعن كيفية حساباته اليومية لها.
لم يمانع المرحوم صبيح في السفر إلى لندن لمعرفة ما يريدون، وبالفعل توجه من البصرة إلى البحرين ومنها إلى الهند، ثم إلى لندن، وهناك حجزوا له غرفة في «لوكاندة» فطلب منهم أن تكون قرب الحمام ليستطيع الوضوء للصلاة من دون مشقة.
قال له رئيس البنك: رأينا أنك تسحب وتودع في اليوم الملايين فأردنا معرفة كيف تحسب هذه الأموال؟، فلما حسب بطريقته وحسبوا بطريقتهم ظهرت النتيجة واحدة لدى الطرفين»(1).
وبعد عودته من لندن دعي مع ابنه مشاري إلى حفل القنصلية البريطانية في البصرة، والذي أقيم خصيصاً لكبار التجار الكويتيين، وقد تم تصوير هذا الحفل في فيلم سينمائي.
أخلاقه وصفاته:
كان ـ رحمه الله ـ يتصف بصفات حميدة، تتفق وشريعتنا السمحة، ومنهج نبينا الكريم [القائل: «البر حُسن الخُلق» رواه البخاري، ولذلك كان صبيح البراك ذا شخصية تتسم باللطف والتواضع، والصبر والعدل والإحسان، لم يطغه غناه وماله، فقد حدث أن طلب منه أحد أصحابه أن يعتني بنخلة كانت أمام بيته، فلبى المرحوم الطلب، ولم يمنعه عن ذلك حرارة القيظ، فلما رأت زوجة الجار ذلك، قالت لخادمها: «اذهب بالغداء إلى العامل في الحديقة»، فرد عليها زوجها: «لا يسمعك.. هذا صبيح البراك!».
وهناك موقف طريف آخر يدل على تواضعه الجم، وخلقه الدمث، يرويه صهره سعد خيران المطيري بعد أن اصطحبه يوماً إلى منطقة الخبر في المملكة العربية السعودية الشقيقة، والتي كان يمتلك فيها المرحوم صبيح البراك الكثير من الأملاك، ويدير العديد من المشروعات.
يقول سعد الخيران: «وصلنا مبكراً ذات صباح من الكويت إلى الخبر، وانتظرنا على دِكة المحل الرئيس للمرحوم صبيح البراك، فلم يعرفه حارس المحل الذي عُيِّن حديثاً، فنهرنا طالباً منَّا الانصراف، وعدم الجلوس على مدخل المحل، فليس هذا مكان انتظار.
ولما كدت أن أنهره أوقفني المرحوم صبيح قائلاً: «الحارس لا يعرفنا، وهو يؤدي واجبه فلا تلمه، بل اشكره على أداء واجبه». وبالفعل تحركنا من أمام المحل، وانتظرنا في السيارة حتى موعد الدوام، ولما حضر العمال وبدأوا أعمالهم، وحان وقت الغداء شاهد الحارس وكيل المحل ينادي: تفضل يا عم صبيح، وهنا أدرك الحارس من يكون الرجل، فتقدم إليه واعتذر عما بدر منه، لكن المرحوم صبيح لم يعاتبه أو يؤنبه على ما فعل».
أوجه الإحسان في حياته:
كان المحسن صبيح براك الصبيح محباً للإحسان وعمل الخير بالفطرة، فكان يجد سعادته في مساعدة الفقراء والمحتاجين ويقدم إليهم ما يسد حاجاتهم ويغنيهم عن ذل السؤال عملاً بقول رسول الله [: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» رواه البخاري ومسلم.
كرم وسخاء:

عُرف عن المرحوم صبيح البراك كرمه الواسع، فكان لا يرد سائلاً أبداً، وإذا لم يعطه شيئاً كان يقول له: «يصير خير» ثم يعمل ما في وسعه لمساعدته.
فقد كان ـ رحمه الله ـ كريماً، لدرجة أنه إذا ملك شيئاً سارع بتوزيعه على الفقراء والمحتاجين.
وهناك مواقف كثيرة تروى عنه في هذا المجال، وتؤكد أنه كان إذا علم بأحد المحتاجين - وقد منعه العوز عن دفع إيجار البيت الذي يسكنه مثلاً - قام بشراء هذا البيت، ثم وهبه لساكنه ابتغاء وجه الله محتسباً ذلك عنده تبارك وتعالى القائل في كتابه العزيز:

وقد تكررت هذه المواقف الطيبة منه في الكويت، والزبير، والمدينة المنورة والخبر في المملكة العربية السعودية الشقيقة، حتى عرف لدى أهل هذه الديار وذكروه دائماً بالخير.
إطعام الطعام:
حثَّ الله تبارك وتعالى المؤمنين على مساعدة المحتاجين، وخاصة بإطعام الطعام الذي هو قوام الحياة، ففي سورة الإنسان عندما ذكر الله تبارك وتعالى الأبرار وصفهم سبحانه وتعالى بصفات حميدة منها حرصهم على إطعام الطعام، قال تعالى:

وهذا ما حرص عليه المرحوم صبيح البراك، الذي كان له ديوان في منطقة القبلة بجانب مسجد الساير مفتوح طوال اليوم، لكل ضيف ومحتاج وعابر سبيل.
وعندما انتقل الديوان إلى منطقة كيفان عام 7591م ظلت أبوابه مفتوحة أيضاً لتقديم الغداء والعشاء للمحتاجين بشكل يومي.
توزيع الصدقات:
عُرف ـ يرحمه الله ـ بتوزيع صدقاته بنفسه والذهاب إلى المحتاج دون أن ينتظره ليطرق عليه الباب، خصوصاً إذا علم بحاجته. ولم يكن ذلك في الكويت وحدها، وإنما امتد حبه لفعل الخيرات إلى أرض الجوار وبالتحديد منطقة الزبير والمدينة المنورة والخبر، حيث كان لا يدخر وسعاً في الإنفاق على الفقراء والمساكين، وشراء المساكن لذوي الحاجات الملُحّة منهم، عملاً بقول الرسول [: «لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة». رواه مسلم.
وقد كان دائم الاهتمام والمساعدة لأهل منطقة البير في إقليم نجد في المملكة العربية السعودية، حيث مسقط رأس جده يوسف العبد الرزاق الصبيح. ومن أبرز ما قام به هناك مساعدة أهل المنطقة في حفر آبار للمياه في الأربعينيات والخمسينيات، وذلك قبل أن تعم نعمة النفط على المنطقة بأسرها، وذلك عملاً بقوله تعالى:

إهداء النخيل:

كانت متعة صبيح البراك ـ رحمه الله ـ في الزراعة وتربية الأغنام، وكان يمتلك نخلاً في البصرة، فكان لا يبخل بفسائله الجيدة على أصدقائه ومعارفه في الكويت والبصرة والمدينة المنورة، بل كان يذهب إلى أصحابه وجيرانه ممن لا يملكون نخيلاً في بيوتهم ومزارعهم فيعطيهم منها ثم يرعاها لهم بالقص والتكريب والحماية.
وقد بقي أثر هذه الأعمال الطيبة محفوظاً في قلوب الناس بهذه البلاد، وليس أدل على ذلك من هذا الموقف الذي حدث لأحد أحفاده، عندما كان يشتري تمراً من المدينة المنورة في أواخر السبعينيات، وبعد أن دفع الثمن وبينما كان العمال يقومون بتحميل التمر في سيارته تعرف عليه البائع حين سمع طرفاً من اسمه بغية معرفة ارتباطه بالمرحوم صبيح البراك، فلما علم منه أنه جده صاح بالعمال أن يسرعوا بالتحميل، ثم قام برد النقود التي دفعها كاملة، على أن يأخذ ما اشتراه من التمر مجاناً، وقال البائع: «أتدفع لي وهذا الخير كله من فضل الله، ثم من فضل جدك صبيح؟! والله ما آخذ ريالاً واحداً».
كفالة حجاج بيت الله الحرام:
كان المرحوم صبيح البراك يحج عاماً بعد عام، وكان يحرص في كل حجة له على اصطحاب عدد من أهله وأصدقائه - بل وكثير من غير الكويتيين الفقراء الذين لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً - على نفقته الخاصة، وكان يقدم لكل منهم مصروفاً للرحلة قدره ثلاثمائة وخمسون ريالاً بعد تحمله نفقات رحلتهم، لينالوا من الله الأجر والثواب الذي وعد به رسوله [حين قال: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» متفق عليه، وينال هو - بإذن الله تعالى - وعد رسوله الكريم [في قوله: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم.
ويروي د. عبدالمحسن الخرافي في مقال له بجريدة القبس شهادة من معاصريه على هذا الكرم والإنفاق فيقول: «لقد روى لي ذلك شخصياً بعض من الأعمام الأفاضل الذين حجوا معه، وذكروا لي من تواضعه أنه كان يقوم بتوزيع الطعام بنفسه على حجاج بيت الله الحرام، غير معتمد على الخدم والعمال، حتى شهدت ذلك بنفسي حين رافقته في الحج بصحبة العم عبداللطيف العلي الشايع، فعرفت من التواضع والكرم معناهما الكبير»(1).
عمارة المساجد:
حرص المحسن صبيح البراك على المساهمة في إعمار المساجد عملاً بقول الله تبارك وتعالى:

فقام ببناء مسجد في منطقة كيفان عام 9831هـ الموافق لعام 9691م بعد أن نقل إليها سكنه مباشرة، وذلك تيسيراً على أهالي المنطقة، والمناطق المجاورة في أداء الصلوات، ومازال هذا المسجد قائماً يحمل اسمه حتى اليوم.
كما ساهم - رحمه الله - في بناء عدد من المساجد في المدينة المنورة والخبر والزبير، ومازال بعضها يحمل اسمه - أيضاً - حتى الآن.
جمعية الإصلاح الاجتماعي:

تعددت الأعمال الخيرية ذات الطابع المؤسسي للمحسن صبيح البراك، لكن مشاركته في تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي لا تزال في مقدمة هذه الأعمال، لأهمية هذه الجمعية، والدور الذي قامت به - ولا تزال - بعد أن انتقلت من موقعها القديم في أم صدّة في منطقة المرقاب إلى موقعها الحالي في منطقة الروضة.

علاج المرضى:

كـان ـ يرحمـه اللـه ـ عندما يرى مريضاً يحتاج إلى العلاج بالخارج - ولا يستطيع إلى ذلك سبيلاً - يقوم بإرساله للعلاج على نفقته الخاصة وذلك في سرية تامة ودون علم أحد. وكذلك لم يتردد في تحمُّل نفقات علاج بعض المرضى الموجودين في الخارج فعلياً، عملاً بقول الله تعالى:

كفالة طلبة العلم:

أدرك المحسن صبيح البراك دور العلماء في تعليم الناس أمور دينهم وهدايتهم إلى الخير والرشاد، فقد قال [: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير» رواه الترمذي.

ولذا حرص ـ رحمه الله ـ على القيام بهذا العمل، فكان يرسل الطلاب للدراسة في الخارج على نفقته الخاصة، كما كان يتحمل نفقات بعض الطلبة المبعوثين للدراسة في الخارج أيضاً.

دوره الوطني:

أحسَّ صبيح البراك بالمسؤولية العظيمة تجاه أمته العربية والإسلامية، فكانت له مواقف وطنية بارزة في هذا الشأن، حيث بادر بتقديم مساعداته لبلدان عدة إيماناً بقول الله تعالى:

فعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام 6591م، سارع بالتبرع لها بمبلغ ثلاثة ملايين روبية، وذلك أسوة بغيره من التجار الكويتيين، الذين تسابقوا لنصرة مصر الكنانة في ذلك الوقت، ولذلك فقد منحه الرئيس جمال عبدالناصر وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية تقديراً له على مساهماته.

كما يروي الأستاذ محمد إبراهيم الشيباني في مقاله سالف الذكر أحد هذه المواقف فيقول: «لقد كان كريماً منفقاً على الفقراء والمساكين في السعودية والزبير. وفي إحدى سفراتنا إلى لبنان في الستينيات عن طريق صفوان قال لي الأخ الصديق وليد عبداللطيف الصبيح: أرأيت المكيفات التي في المركز كلها؟ كانت من خالي صبيح البراك، بل كان يقوم بإصلاح جميع ما يحتاجون إليه! والله المستعان».

ويضيف د. عبدالمحسن الخرافي في مقاله سالف الذكر قائلاً: «ويشهد أهل الزبير والخبر أنه إذا نفذ مشروعاً فيه تمديد مياه أو تعبيد طرق، سحب لهم منها نصيباً مفروضاً على حسابه الخاص، احتساباً لوجه الله تعالى».

وفـاتـه:

بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء في سبيل الله تعالى، توفي المحسن صبيح البراك الصبيح ـ رحمه الله ـ في عام 5931هـ الموافق لعام 5791م، في حادث سيارة في طريق «الدمام ـ الإحساء» في المملكة العربية السعودية، وقد حزن عليه ـ يرحمه الله ـ جميع من عرفوه وعاشروه، لما كان له من أيادٍ بيضاء، وبذل كريم، ولما كان يتمتع به من حسن الأخلاق.
رحم الله المحسن الكريم صبيح البراك رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنّاته وجعله ممن ناداهم الله تعالى بقوله:

المصادر والمراجع
- مقابلة مع كل من السيد فهد براك الصبيح أخ المرحوم صبيح البراك الصبيح، والسيد مشاري صبيح براك الصبيح ابن المرحوم.
1 ـ بيت الزكاة ـ محسنون من بلدي ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ الكويت 1002م.
2 ـ جريدة القبس ـ عدد 9860 ـ مقال د.عبدالمحسن الخرافي ـ الكويت 0002/11/92م.
3 ـ جريدة القبس ـ عدد 9874 ـ مقال أ. محمد إبراهيم الشيباني ـ الكويت 0002/21/31م.
4 ـ حمد محمد السعيدان ـ الموسوعة الكويتية المختصرة ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ـ الكويت 3991م.
ن وثق هذه المادة السيد مشاري صبيح البراك الصبيح ابن المحسن صبيح البراك الصبيح.
هوامش
(1) يقصد باليوسفين: يوسف الصبيح، ويوسف البدر. (راجع كتاب محسنون من بلدي - الجزء الأول).
(1) جريدة القبس ـ العدد 4789 ـ 0002/21/32م.
(1) كان للتجار الأولين حسبة لا يعرفها إلا القليل من الناس، إذ يحسبون الـ52 ألف تولة (001 روبية و21 آنة في ثلاثة أرباع البيزة) والتولة = 23 غراماً تقريباً مع حفظهم لجدول الضرب تكون النتيجة تقريباً 57 ألفاً وهكذا.
.....
الشيخ عبد العزيز بن حمد العتيقي
(1205 - 1282هـ) (1790-1866م)
المولد والنشأة :
هو عبد العزيز بن حمد بن سيف بن حمد العتيقي، المولود في بلدة «حرمة» بناحية سدير في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، ولا يُعلم بالتحديد عام ولادته أو وفاته، ولكن من خلال سيرته يُرجَّح أن يكون مولده في عام 1205هـ الموافق لعام 1790م تقريبا.
ينتمي إلى أسرة العتيقي التي تعود أصولها إلى القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وكانت تعيش قديمًا في مدينة العلا بشمال الحجاز، حيث نزل جدها الأول الشيخ حسين بن قاسم العتيقي إلى هذه المدينة سنة 1005هـ (1596م) إمامًا ومعلمًا ثم انتقل أحفاده

إلى نجد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وبعد ذلك رحل معظمهم إلى الكويت ابتداء من سنة 1189هـ (1774م).
وقد انضم المرحوم عبد العزيز وهو في سن الشباب بصحبة أخيه المرحوم سيف بن حمد إلى من سبقهم من أقاربهم في الكويت.
دراسته :
بعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في الكُتَّاب درس على يد الشيخ عثمان بن عبد الجبار في المجمعة، كما درس على يد الشيخ محمد بن سلوم، والشيخ سيف بن محمد العتيقي في الزبير. ومن زملائه في الدراسة الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار والشيخ عثمان بن منصور، وكلاهما تولى القضاء في سدير بنجد. وقد احتفظ الشيخ عبدالعزيز بعلاقات متميزة مع زملائه، حتى بعد انتقاله إلى الكويت.
ويعد الشيخ عبد العزيز العتيقي أحد علماء المذهب الحنبلي الأجلاء، فقد برع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه)، وهو المذهب السائد في إقليم نجد آنذاك، كما أنه أحد شيوخ العلامة محمد بن عبد الله الفارس عالم الكويت المعروف (يرحمه الله).
أوجه الإحسان في حياته:
المحسن عبد العزيز العتيقي من أهل العلم الذين ضحوا بوقتهم وجهدهم في سبيل بناء أجيال متعلمة ومتسلحة بالعلم الشرعي، فقد اتجه - رحمه الله - إلى ميدان العلم والتعليم فاهتم بالشباب النابهين وعمل على توجيههم ورعايتهم.
كما بادر المحسن عبدالعزيز العتيقي - رحمه الله - إلى وقف الكتب النافعة للمسلمين ليتعلموا ويستفيدوا منها، وذلك لعلمه بأن جوهر الإحسان لعموم الناس هو تعليمهم وإرشاد ضالهم، والاعتراف بحقوقهم وكف الأذى عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وذلك عملا بقول الله تعالى:

عمارة المساجد:
لما كانت المساجد منارة العلم على مر العصور، ومركز إشعاع وهداية للمسلمين، حرص المحسن عبد العزيز العتيقي على أن يؤسس بيتًا من بيوت الله تعالى، التي قال فيها:

ولذا فقد بنى الشيخ عبد العزيز أول مسجد معروف لآل عتيقي في الكويت بالقرب من سوق الدعيج الحالي، وقد عرف باسم مسجد النبهان نسبة إلى مؤذنه، ويرجح أن ذلك البناء كان سنة 1251هـ الموافق عام 1835م تقريبا.
يقول الأستاذ عدنان بن سالم الرومي الباحث في التراث الديني الكويتي في كتابه «تاريخ مساجد الديرة»: «تضاربت الأقوال حول مؤسس هذا المسجد، والذي نميل إليه أن مؤسسه عبدالعزيز العتيقي، وذلك بموجب وقفية شرعية بإمضاء الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، والمسجد متوسط الحجم ولكنه مزدحم دائماً بالمصلين في جميع الأوقات». وقد ذكر أيضا ما كتب على جانب الحجية السابقة كما يلي:

«الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد: ليعلم أن حضرة الرجل الفاضل الرشيد الحاج محمد بن محمد بن عبد الغفور قد أقر إقرارًا شرعياً قائلاً : إنى أوقفت وحبست وأبَّدت هذا الدكان المحدود في الوثيقة على مسجد الحاج عبدالعزيز العتيقي من مساجد الكويت المعروف الآن بمسجد بن نبهان المؤذن فيه سابقاً، وقفته على من يؤذن فيه ويقيم الصلوات الخمس - تقرباً إلى الله تعالى وابتغاء مرضاته. كما أن الوقف من أفضل الطاعات وأجل القربات، إذ هو من الصدقات الجارية التي لا ينقطع ثوابها بموت أربابها - وقفًا صحيحًا شرعيًا لكونه من مالك جائز التصرف على جهة وقرب عن طوع واختيار منه، وقع ذلك بتاريخ 14 محرم سنة تسع وأربعين بعد الثلاثمائة وألف من هجرة من كمل وصفه [وشرف ذكره. ثَبُت ما ذُكر لدي، فَصَحَّ. وأنا الأقل».

عبدالله بن خلف

وكيل القضاء الشرعي في مدينة الكويت(1)

ولهذا المسجد أيضاً وقف عبارة عن دكان من ثلث حفيدته المرحومة (موضي) أوقفه زوجها المرحوم محمد بن صالح العتيقي، وذلك بموجب وثيقة شرعية مؤرخة في 27 من ذي القعدة 1340هـ، وقد جدد هذا المسجد بعد ذلك المرحوم سعدون محمد العتيبي.

عمله في التدريس والتعليم:

كان الشيخ عبد العزيز العتيقي - رحمه الله - يتبنى الشباب النابغين من طلبة العلم فيفتح لهم مكتبته العامرة ويستضيفهم فيها، لينهلوا مما تحتويه من علوم كيفما شاءوا ومتى أرادوا، ومن أبرز هؤلاء الشيخ العلامة محمد بن عبدالله الفارس الذي بدأت علاقته مع الشيخ عبد العزيز العتيقي في الكويت سنة 1253هـ (1837م).

ويؤكد الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان هذا الأمر في حديثه عن شيخه ابن فارس، قائلاً: «فما إن وصل الشيخ محمد إلى الكويت تمام عام 1253 هـ حتى اتصل بالحاج الشيخ عبد العزيز العتيقي الذي يمتلك مكتبة في بيته جامعة لكثير من الكتب الفقهية والعلمية، وخاصة كتب المذهب الحنبلي، فاستفاد الشيخ محمد من هذه الكتب كثيراً عندما ضمه الحاج عبد العزيز إليه وأخذا يطالعان معاً فيما بينهما ويتدارسان القرآن في كثير من الأوقات. وكان الحاج عبدالعزيز العتيقي حافظًا لكتاب الله فقيهًا صالحًا محبًا للقراءة عاشقًا للكتب».

ومن أبرز الكتب التي أوقفها الشيخ عبد العزيز العتيقي وتأثر بها العلاّمة ابن فارس «تفسير البغوي»، فكان لا يفارق مجلسه في درسه اليومي.

الوقف الخيري:

أيقن الشيخ عبدالعزيز أن الإحسان لا يقتصر على بذل المال فقط، وإنما هناك أوجه أخرى للإحسان لا تقل أهمية عن ذلك منها بذل العلم ووقف الكتب النافعة لتكون صدقة جارية مصداقًا لقوله [: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم. لذلك أوقف الشيخ عبدالعزيز كتبًا جمة نافعة أصبحت مصدرًا لطلاب العلم وهي كما يلي:

- كتاب «تفسير البغوي» الذي اقتناه سنة 1265هـ (1848م).

- كتاب «شرح دليل الطالب لنيل المطالب».
- كتاب «تنبيه الغافلين» لأبي الليث السمرقندي والذي علّق الشيخ عبد الله الخلف على إحدى وقفياته بقوله: «هذا من الكتب التي وقفها الحاج عبد العزيز بن حمد العتيقي - رحمه الله تعالى - وتقبل عمله.. آمين».

ويدل ذلك على أن وقف الكتب كان من عاداته الأصيلة، وقد ذكر الشيخ عبد الله الخلف أيضًا أنه كان جامعًا لكتب جمة، كما ذكرنا آنفا.

الذرية الصالحة:

كان من ثمار الخير التي تركها المرحوم عبد العزيز العتيقي، تلك الذرية الصالحة التي حملت شمائله، وجسدت وجهاً مشرقاً من وجوه إحسانه، وسارت على دربه في فعل الخير والاهتمام بالعلم وتشجيع طلابه، فابنه حمد - وهو أيضا من أهل العلم - أوقف كتباً عدة على الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، منها: «ديوان شعر للصرصري» وكتاب «غاية المرام في فضل الصلاة على سيد الأنام» لجلال الدين السيوطي، كما أن ابنته رقية أوقفت بيتها الكائن في محلة الرميح في الكويت وتقوم الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت بالنظارة على هذا الوقف.

ومن الجدير بالذكر أن معظم أوقاف أسرة العتيقي بالكويت هي لأشخاص مرتبطين مباشرة بالمحسن الكريم الشيخ عبدالعزيز العتيقي، ومنها وقف أخيه الحاج سيف، ووقف حفيدته منيرة أحمد محمد سالم العتيقي، وهي بنت بنته هيا.

هذا كل ما توصلنا إليه من معلومات عن المترجم له المحسن عبدالعزيز العتيقي وأوجه إحسانه، وربما ما لا نعلمه أكثر بكثير، فقد انقطعت ذريته من جهة الذكور بعد وفاة ابنه أحمد يرحمه الله. أما من جهة الإناث فللشيخ عبدالعزيز امتداد كريم، فهو جدّ أعلى للمرحوم سالم عبدالله العتيقي الذي هو والد السيد عبدالرحمن سالم العتيقي مستشار سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وفـاته:

عاش الشيخ عبدالعزيز العتيقي ما يقرب من ثمانين سنة، قضاها في الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس الخير، عملاً بقول رسول الله [: «إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ وأهلَ السماواتِ والأرضِ حتَّى النملَةَ فِي جُحرها وحتَّى الحُوتَ ليصلُّونَ على مُعلمِي النَّاسَ الخَير» رواه الترمذي.

ولا يُعلَم بالتحديد تاريخ وفاته، ولكن الذي يُفهم من سيرته أن وفاته كانت قريبة من عام 1282هـ الموافق لعام 1866 م.

رحمه الله رحمة واسعة، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع الأستاذ الدكتور عماد محمد العتيقي، الأستاذ بكلية الهندسة والبترول - جامعة الكويت.
1- عدنان بن سالم الرومي - تاريخ مساجد الديرة - الطبعة الأولى - مطابع القبس - الكويت 1988م.
2- عدنان بن سالم الرومي - علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون - الطبعة الأولى - مكتبة المنار الإسلامية- الكويت 1999م.

3- أ. د. عماد محمد العتيقي - دليل إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 2001م.
4- أ. د. عماد محمد العتيقي - علماء العتيقي في ثلاثة قرون - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 2000م.
5 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية - وثائق الوقف - الكويت.
ن وثق هذه المادة أ. د. عماد محمد العتيقي أحد أحفاد المرحوم الشيخ عبدالعزيز العتيقي.
هوامش
(1) تاريخ مساجد الديرة - عدنان سالم الرومي - الطبعة الأولى - (ص 191).
.....
السيد عبدالله بن راشد الزير
(5231 - 1410هـ) (7091 - 0991م)
المولد والنشأة:
هو عبدالله بن راشد بن حمد بن سعد بن عبدالله الزير، المولود في منطقة (القبلة) بمدينة الكويت عام 5231هـ الموافق لعام 7091م، وينتمي إلى عشيرة الزيرة التي تبدأ شجرتها من الجد الأعلى حمد بن راشد بن يعقوب بن أبي رباع بن هامل بن حسن بن دغيم بن سلامة ابن سهيل بن بشر بن وائل العنزي.
والزيرة من بني وائل، وأحدهم زير، وهي أسرة كثيرة الفروع، فقد نزح الوائليون من أشيقر إلى نجد في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وقُدِّر لهم أن يشتروا حوطة «حريملاء» من بني معمر عام 5401هـ ، واستقروا بها، ثم انتشروا بعد ذلك في الشام والعراق والكويت وبعض البلدان العربية.
تربى عبدالله الزير تربية إسلامية في بيت كرم وسخاء على يد والده المرحوم راشد الزير الذي علمه المحافظة على الصلاة في المسجد وحب القرآن الكريم، ثم تلقى - رحمه الله - تعليمه في مدرسة المباركية التي أنشئت عام 0191م، وهي أول مدرسة نظامية في الكويت، ودَرَسَ بها على عدد من الشيوخ الأجلاَّء، منهم: الملاّ عثمان عبداللطيف العثمان، والسيد عمر عاصم الأزميري.
حياته الاجتماعية:
تأصّلت شخصية عبدالله الزير - رحمه الله - وتشربت بالقِيَم الإسلامية والإنسانية معاً؛ فكان قدوة اجتماعية حسنة، وكان محافظاً على الصلوات والعادات والتقاليد؛ مما جعله ذا مكانة مرموقة في المجتمع.
كما كان - رحمه الله - قوي الشخصية حازماً في مواقفه، مع فكر رشيد ومتّزن ورأي سديد، فصار موضع ثقة العائلة ومرجعها في القضايا المهمة، ولذا أصبحت لديه علاقات اجتماعية واسعة مع الأهل والأقارب والجيران والتجار في الأسواق.
وقد تزوّج المرحوم عبدالله الزير عدة مرات ورزقه الله تعالى ذرية طيبة مباركة: تسعة عشر ابناً والكثير من الأحفاد.
تجـــارتـــه:

بدأ المرحوم عبدالله الزير حياته العملية عصامياً - من الصفر- كالكثيرين غيره من كبار التجار في الكويت آنذاك، فعمل في البحر والسفر، ثم التحق بالعمل في الأمن العام، بعدها ترك العمل الحكومي، وطلب الرزق الحلال في التجارة فقضى بقية حياته في تجارة العقارات، وقد فتح الله عليه بالرزق الوفير فنمت تجارته وبارك الله فيها، وجعل لله من هذا المال نصيباً موفوراً، كما سيتبين في أوجه إحسانه فيما بعد.

شغفه بالقرآن الكريم:

نشأ المرحوم عبدالله الزير في حضن المسجد، محافظاً على صلاة الجماعة، ولذلك ازداد شغفه بالقرآن الكريم، فحرص - رحمه الله - على قراءته يومياً وعلى ختمه كل أسبوع، وزاد اجتهاده في أواخر حياته فكان يختمه كل ثلاثة أيام، مستجيباً لأمر الرسول [في قوله: «اقْرَأُوا القُرآن، فَإِنَّه يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَة شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ » رواه مسلم.

ولذلك تخلّق - رحمه الله - بِخُلُق القرآن الكريم، وكان يحثّ أولاده وأحفاده على قراءته وختمه ويحاسبهم على التقصير ويكافئ المجتهد منهم. ومن عجيب ما يُرْوَى عنه في هذا المجال ما ذكره ابنه خالد الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق قائلاً: «عندما أدرك الوالد - رحمه الله - المرض والوهن كان يطلب من أولاده وأحفاده أن يقرؤوا عليه القرآن أثناء زيارتهم له، فإذا أخطأ أحدهم في القراءة أو التشكيل صوّب له خطأه، فقد كان - رحمه الله - يذهل عن كل شيء قبل موته إلاّ كِتَاب الله تعالى الذي كان يسري في دمه ويجري على لسانه دائماً رغم شدة المرض وصعوبة النطق».

أوجه الإحسان في حياته:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالإحسان والجود وإيتاء ذي القربى فقال تعالى:

وقد بَيَّنَ الرَّسول [منزلة السخي في الإسلام، فقال: «إِنَّ السَّخِيّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّه، قَرِيبٌ مِنَ النَّاس، بَعِيدٌ عَنِ الشَّيْطان، وَإِنَّ البَخِيلَ بعيدٌ عَن اللّه، بعيدٌ عَنِ النَّاس، قَرِيبٌ مِنَ الشَّيْطان» رواه الترمذي.

وقد ترسَّخت هذه المعاني في عقل المرحوم عبدالله الزير واستقرّت في وجدانه، فتعددت أوجه الإحسان في حياته، فكان لا يرد محتاجاً ولا فقيراً أبداً، لدرجة أنه كان يوصي زوجته بأن تعطي السائل الفقير قبل أولادها من الأموال والملابس والطعام، ولو كان هذا الطعام هو الوجبة الرئيسية في البيت! ولذلك لم يردوا سائلاً أبداً في وجوده أو غيابه.. في حياته أو بعد وفاته.

كما حرص عبدالله الزير - رحمه الله - على البر بوالديه فأكرمهما وقام على رعايتهما إلى أن توفاهما الله تعالى فأحسن إلى أقاربهما وأصدقائهما وجيرانهما وتلمس حوائجهم وسعى في قضائها. وحرص على سُنَّة ذَبح الأضاحي كل عام عنه وعن والديه - رحمهما الله - قربة إلى الله تعالى، وإشاعة للرحمة بين الفقراء والمساكين لقوله [: «كُلُوا وادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا» متفق عليه.

إنظار المعسرين:
عُرف المحسن عبدالله الزير في الأسواق التجارية بكرمه وسخائه؛ حيث كان يقرض المعسرين من التجار، وينظرهم إلى حين ميسرة إذا تأخروا في السداد، كما أنه كان يبيع بالأجل للمعسرين والفقراء من الأهالي وينتظر عليهم فترات طويلة، دون فائدة أو منٍّ أو أذى؛ متبعا في ذلك المنهج القرآني في قول الله تعالى:

كرمه في رمضان:
يتشوق المسلمون إلى الشهر الكريم من كل عام، ويستعدون لاستقباله بالإكثار من الطاعة، وتلاوة القرآن الكريم، والجود والكرم، والبر بالآباء، وصلة الأرحام، اقتداء بسنة النبي [الذي كان أجود النّاس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان وقد حث - عليه الصلاة والسلام - المسلم على أن يكون جواداً في رمضان، ووعد من يجود بإطعام الصائم، بأجرٍ مثل أجر من فطّره لا ينقص من أجره شيء، قال [: «مَنْ فَطَّرَ صَائِماً وَلَو عَلَى مزْقَة لَبَن، أَوْ شرْبَة مَاء، فَلَهُ مِثْلُ أَجْره» رواه مسلم.
ومن ثَمَّ كان المحسن عبدالله الزير أجود ما يكون في رمضان، فحرص على إطعام الطعام وإقامة ولائم الإفطار في مسجد «المهنا» بالنقرة طول الشهر الكريم. وقد بلغ - رحمه الله - درجة كبيرة من السخاء حتى إنه كان يكلف خادمه بتوزيع «ماجلة»(1) الشهر كاملة كل عام على بيوت الفقراء في الفريج (الحي) الذي يعيش فيه.
وحرصاً منه على اكتمال الخير، وتزكية نفسه، وتطهير ماله، ونمائه كان - رحمه الله - حريصاً على إخراج زكاة ماله في شهر شعبان من كل عام، حتى يستفيد منها الفقراء والمحتاجون لاستقبال ذلك الشهر الكريم.
سقي الماء:
اهتم المحسن عبدالله الزير بتوفير الماء البارد لعابري السبيل ولجميع أهل بلده، فبادر - رحمه الله - إلى وضع سبيل ماء في كل موقع يراه بحاجة إلى ذلك. ليس هذا فحسب، وإنما حرص على متابعة هذه الأسبلة بين الحين والآخر؛ ليطمئن بنفسه على بقاء الماء متوفراً وبارداً للشاربين، لإدراكه لأهمية الماء في حفظ الحياة وإرواء ظمأ العطشى. قال تعالى:

دعم المشروعات واللجان الخيرية:
اعتنى المحسن عبدالله الزير - رحمه الله - باللجان والمؤسسات الخيرية فكان يتبرع لها بصفة دائمة، ويدعم أي مشروع خيري يُعرَض عليه، وقد بدأت تبرعاته للجان الخيرية تتوالى منذ أواخر الخمسينيات، وكانت أول لجنة خيرية تبرّع لها هي لجنة زكاة العلبان، ثم توالت بعد ذلك مساهماته الفعالة مع عدد أكبر من اللجان الخيرية ومنها لجنة زكاة العثمان وجمعية الإصلاح الاجتماعي .. وغيرهما من اللجان والجمعيات الخيرية.

كما عُني - رحمه الله - بدعم الأنشطة الشبابية الإسلامية مع بداية الصحوة، فكان يمدهم بالأموال ويساهم بمبالغ نقدية كبيرة في تنظيم رحلات العمرة لهم، وذلك رغبة منه في تنشئة الشباب المسلم على الالتزام بأوامر الله وهدي المصطفى [عملاً بقوله تعالى:

عمارة المساجد:
المساجد بيوت الله تعالى في الأرض، يلتقي فيها المؤمنون بأرواحهم وأجسادهم لتوحيد الله تعالى وعبادته، فتزول عن نفوسهم الهموم، وتغتسل أفئدتهم بالإيمان. وقد جعل [التردد على المساجد للعبادة دليلاً على الإيمان، فقال: «إِذَا رَأَيْتُم الرَّجُل يَعْتَادُ المَساجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بالإيمَان» رواه مسلم.
ولما كان المحسن عبدالله الزير - رحمه الله - مدركاً لعظمة المساجد ودورها الجليل في الإسلام، بذل قصارى جهده في إعمار بيوت الله في الأرض داخل الكويت وخارجها كما يلي:
أولاً: داخل الكويت:
كان - رحمه الله - يبحث عن الأماكن التي تفتقر إلى المساجد، واستعان - في ذلك - بالثقاة، والمخلصين من العاملين في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومن هؤلاء: المرحوم عبدالله ناصر البناي مسؤول صيانة مساجد الأوقاف.
وقد وفَّقَه الله تعالى إلى بناء أربعة مساجد نوردها فيما يلي:
- مسجد في منطقة الروضة:
الذي بدأ البناء فيه عام 1931هـ (1791م)، وافتتح عام 2931هـ (2791م).
- مسجد في منطقة العمرية:
وقد بدأ البناء فيه عام 1931هـ (1791م) أيضاً وافتتح للصلاة عام 2931هـ (2791م).
- مسجد الرحمن في منطقة حولي:
بدأ البناء فيه عام 9931هـ (8791م)، وقد باشر المحسن عبدالله الزير بنفسه هو وأبناؤه الإشراف على عملية البناء والتجهيز، وتابع ذلك العمل المبارك متابعة دقيقة، حتى إنه انشغل به دون سواه فيسَّر الله له الأسباب وتم افتتاح المسجد في عام 0041هـ (9791م).
- مسجد في منطقة السالمية:
في عام 2041هـ الموافق لعام 1891م وجد موقعاً في منطقة السالمية الاستثمارية بحاجة إلى مسجد، فباشر من فوره البناء والإعمار والتجهيز حتى أتمَّ الله له ذلك، وافتُتح المسجد - بحمد الله - في عام 3041هـ (2891م).

ولم يكتفِ المحسن عبدالله راشد الزير بعملية البناء فحسب، وإنّما حرص على متابعة هذه المساجد بعناية واهتمام لمعرفة ما ينقصها وتوجيه أبنائه لاستكماله.
كما حَرَصَ على اختيار الأئمّة والخُطباء المشهود لهم بالنزاهة والكفاءة والجدية لتكون هذه المساجد منارات علم ونور وهدى، فتجمع المسلمين شيبة وشباباً، رجالاً ونساء، يعبدون الله ويتدارسون القرآن، فيتحقق فيهم قوله [: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيتٍ مِنْ بُيُوتِ اللّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَة وغَشِيَتْهُم الرَّحْمَة وَحَفَّتْهُم المَلاَئِكَة وذَكَرَهُم اللَّه فِيمَن عِنْدَهُ» رواه مسلم.
وما زالت هذه المساجد شامخة وعامرة بفضل الله تعالى تؤدي رسالتها على أكمل وجه، ويؤمّها المصلّون من كل مكان، داعين الله تعالى لمؤسِّسها أن تكون له قصوراً في الجنة.
ثانياً: خارج الكويت:
لم يقتصر اهتمام المحسن عبدالله الزير في بناء المساجد على دولته فحسب، وإنّما امتد إلى دول أخرى في شتى بقاع الأرض، متبعاً نهجه السابق وهو البحث عن الأماكن التي تحتاج إلى هذه المساجد، لكي يمتد النور ويعم الخير إخوانه المسلمين في كل مكان، عملاً بقوله [: «مَثَلُ المُؤْمِنِين في تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم مَثَلِ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى مِنْهُ عُضو تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَد بالسَّهَر والحُمَّى» متفق عليه.
لذلك فقد بدأ - رحمه الله - رحلة بناء المساجد خارج الكويت في الوقت ذاته، الذي كان يبني فيه داخل الكويت، فساهم - رحمه الله - في بناء عدد من المساجد بمصر وسوريا استجابة لرغبة إخوانه المسلمين هناك، كما وفَّقَهُ الله تعالى إلى إعمار عدد من المساجد الأخرى وهي:
- مسجد «إيست لانسنغ»:
عندما حضر إلى الكويت وفد اتحاد الطلبة المسلمين الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية من ولاية ميتشجن يطلب المساعدة لبناء مسجد في مدينة إيست لانسنغ صحبهم الشيخ طايس الجميلي إلى المرحوم عبدالله راشد الزير، واقترحوا عليه التبرع للمركز الإسلامي في إيست لانسنغ لمساعدتهم في إعمار هذا المسجد، فأجابهم - رحمه الله - برغبته الشديدة في التبرع بكامل نفقات بناء هذا المسجد، وقد أَتَمَّ الله له ذلك واكتمل البناء والتجهيز عام 1401 هـ (0891م) وكلَّفه 04 ألف دينار كويتي، أنفقها خالصة لوجه الله تعالى القائل في كتابه العزيز:

- مسجد (الإيمان) في دولة البحرين:
بعد انتهاء المحسن عبدالله الزير - رحمه الله - من بناء مسجد السالمية، التقى بالعم يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق، وطلب مساعدته في البحث عن مكان آخر بالكويت يكون في حاجة إلى مسجد للعمل على بنائه فوراً، لكن العم يوسف الحجي - بارك الله له في عمله - أشار عليه ببناء ذلك المسجد في دولة البحرين

الشقيق ففيها أماكن هي أحوج للمساجد من ديرتنا الكويت، فوافق - رحمه الله - على هذا الاقتراح الخيِّر، وتم الترتيب مع وزارة الأوقاف وجمعية الإصلاح في دولة البحرين الشقيقة عام 0891م على اختيار منطقة «المحرق» لبناء مسجد الإيمان فيها بإشراف الشيخ عبدالرحمن الجودر - رحمه الله - ومتابعة العم يوسف الحجي إلى أن تم البناء والتجهيز، وافتتح للصلاة عام 3041 هـ (2891م).

- ثلاثة مساجد في كينيا:

زاد اهتمام المحسن عبدالله الزير - رحمه الله - بإعمار بيوت الله تعالى، لدرجة أنه قبل وفاته بعام واحد أسس ثلاثة مساجد دفعة واحدة في كينيا؛ بالرغم من أنه كان قد جاوز الثمانين من عمره وقد تم بناء هذه المساجد بالتنسيق مع لجنة مسلمي أفريقيا (لجنة العون المباشر حالياً) واكتمل بناؤها في عام 0141هـ (9891م).

وصيتـــه:

يسمى التبرع الذي يخصصه المسلم من ماله بعد وفاته بالوصية، وذلك لأن الموصي قد وصل به خير عقباه بخير دنياه. وقد شُرعت الوصية دعماً للعمل الصالح وصلةً للأرحام والأقارب غير الوارثين وسداً لخلة المحتاجين وتخفيفاً للكرب عن الضعفاء والبؤساء والمساكين، لذلك فهي سبب رئيس لاستمرارية العمل الخيري للموصي بعد وفاته، مصداقاً لقوله [: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْم يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِـحٍ يَدْعُو لَه» رواه مسلم.

وقد أوصانا [بالوصية فقال: «لاَ يَبِيتَنَّ أَحَدُكُمْ ثَلاَثَ لَيالٍ، إِلاَّ ووَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ» رواه مسلم.

لذلك حرص المحسن عبدالله الزير قبل وفاته على أن يضع بنفسه تلك البذرة الصالحة للصدقة الجارية التي تمثلت في وصيته الخيرية التي سجلت في اليوم الثالث من ذي القعدة 7041هـ، الموافق التاسع من يوليو 6891م، والتي وضع فيها كل الضوابط التي تضمن استمراريتها ودوام نفعها للمسلمين من بعده، وقد ضمنها بنوداً عدة تجعل من يطّلع عليها يُدْهَشُ لمدى الخير الكامن في وجدان هذا الشيخ البالغ من العمر إحدى وثمانين سنة، لذلك - وشهادةً للتاريخ - ننشر نص تلك الوصية ليقتدي بها المسلمون فيكونوا خير خلف لخير سلف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وبشكره تتنزل الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أشرف المخلوقات، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأنا عبدالله بن راشد الزير أقرر - وأنا والحمد لله بكامل قواي العقلية - أنني أوصي بما يأتي:

أولاً: أوصي أبنائي وذريتي وآل بيتي بتقوى الله لأنها أساس كل خير، كما أوصيهم بأن يربوا ذرياتهم على حب الله وحب رسوله ولزوم طاعته والابتعاد عن كل ما نهى الله عنه. إنهم إن فعلوا ذلك بارك الله لهم في أبدانهم وأرزاقهم فإن شكر الله على نعمته زيادة في النعم.

وأملي في ذريتي وأهل بيتي أن يكونوا عند حسن ظني بهم في الائتلاف والمحبة وأن لا يتفرقوا. والله من وراء القصد.
ثانياً: شكراً لله على نعمته التي أفاء بها عليَّ، قد أوصيت بأن تخصص العمارات الآتية لوجوه البر التي سأبيّنها وهذه العمارات هي:
1 - البناية الواقعة في حولي الموصوفة بالقسيمة رقم 6 من مخطط تقسيم القسائم 5، 6/ و7 من المخطط م/6855 قطعة رقم 971 ومساحتها 487 متراً مربعاً.
2 - البناية الواقعة في السالمية وهي تمثل القسيمة رقم 1 من مخطط التقسيم رقم م/04512 ضمن القطعة رقم 742 ومساحتها 7301 متراً مربعاً والواقعة خلف شارع عمان.
3 - البناية الواقعة في حولي والموصوفة بالقسيمة رقم 2 من المخطط م/28212 قطعة رقم 681 ومساحتها 05.0201 متر مربع والواقعة على شارع ابن رشد قرب دوار الكرد.
4 - البناية الواقعة في حولي والموصوفة بالقسيمة رقم 4 من المخطط رقم م/53142 قطعة رقم 612 ومساحتها 3101 متراً مربعاً.
وهذه العمارات الأربع تساوي تقريباً أقل من ثلث تركتي.
ثالثاً: يبدأ من ريعها بالإنفاق على تصليح وصيانة العمارات الأربع ثم ينفق من الريع على الوجوه الآتية:
- الإنفاق على الفقراء المحتاجين في أسرتي وأقاربي والأرامل واليتامى في الكويت، ثم على الأرامل واليتامى في أي بلد إسلامي على أن يقدم الأحوج فالأحوج ومن نزلت بهم نازلة وأن ينفق من هذا الريع على المراكز الإسلامية، وأن ينفق من هذا الريع في المساعدة في بناء المساجد والمدارس والمستشفيات الإسلامية في أي بقعة من بقاع العالم ومساعدة الدعاة العاملين لنشر الدعوة الإسلامية في داخل الكويت وخارجها، كما يُساهَم من هذا الريع في طبع المصاحف وتوزيعها مجاناً وفي طبع الكتب الإسلامية باللغة العربية وغيرها من اللغات وتوزيعها مجاناً، وأن يضحّى بثلاث أضحيات كل عام في عيد الأضحى إحداها عني والثانية عن والديّ والثالثة عن إخوتي وأخواتي.
رابعاً: أن يكون ولدي خالد وصياً منفذاً لهذه الوصية وعليه أن يستعين بأهل العلم والتقى المشهود لهم بالصلاح باختيار وجوه البر التي ينفق عليها، وله في نظير قيامه على تنفيذ هذه الوصية 5% (خمسة بالمائة) من خالص الإيراد، كما أني أعطي له الحق في أن يختار وصياً يخلفه إن شاء الله، وإني إذ أضع في خالد هذه الثقة أذكِّره بالله الذي لا إله إلا هو وليعلم أنها أمانة في عنقه أسائله عنها يوم القيامة
سورة الشُعَراء، وأن
يجعل نصب عينيه
رعاية أسرتي ولا سيما والدته والصغار من إخوته وإني قد اخترته لهذا الأمر الجليل لما أعلمه عنه من فضل في الدين وحرص على الخلق القويم، ولا أحد يعترض على ابني خالد من أولادي وأقربائي بهذه الوصية.

خامساً: إذا تخربت عمارة من العمارات وأصبح ريعها ضئيلاً وكان إصلاحها قليل الفائدة فعليه أن يستبدلها بإذن من المحكمة المختصة وأن يشتري بمال بدلها عقاراً آخر له إيراد أحسن حتى يستمر النفع بهذه العقارات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، على أنه إذا رأى الوصي بمشورة أهل العلم والتقوى استبدال هذه العمارات كلها أو بعضها بإنشاء مؤسسة خيرية دائمة النفع كثيرة الفائدة للإسلام والمسلمين في الكويت أو خارج الكويت فعليه إنفاذ ذلك بعد استئذان المحكمة المختصة في هذا الأمر.
هذه وصيتي خالصة لوجه الله الكريم أرجو أن يتقبلها مني وأن يديم النفع بها فهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
الموصي المقر
عبدالله راشد الزير

شهد بذلك شهد بذلك
شهد بذلك
محمد عامر فهد ضاحي العازمي مشعل مبارك العبدالله الأحمد الصباح عبدالوهاب عبدالله الحوطي

تحريراً في 3 ذو القعدة 6041هـ
الموافق 6891/7/9م
وفـاتـه:
بعد حياة حافلة بالعمل في سبيل الله تعالى، والبذل والعطاء والبناء وصل فيها المحسن راشد الزير خير عقباه بخير دنياه، توفي -رحمه الله - وعلى لسانه تجري حروف القرآن الكريم في مساء الرابع عشر من شهر يونيو عام 0991م، الموافق لعام 0141هـ.
يروي ابنه خالد عبدالله الزير هذا المشهد بقوله: «بعد أن فاضت روح الوالد - رحمه الله - إلى بارئها امتلأ وجهه بالنور، وغمرت المكان رائحة عطرة، شهد بها كل من حضر وفاته».
رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجعل أعماله في ميزان حسناته وجعل أبناءه خير خلف لخير سلف.
قالوا عنه:
- الشيخ طايس الجميلي إمام وخطيب مسجد العلبان بكيفان ذكره في مقال له بمجلة المنار الكويتية(1) عنوانه: «كنت أتوقع أن يتبرع بألف دينار فإذا به يتكفل ببناء المسجد». قائلاً: «زارنا في الكويت وفد اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا (MSA) يطلب المساعدة لبناء مسجد في ايست لانسنغ بولاية ميتشجن، فصحبتهم إلى الأخ المرحوم عبدالله راشد الزير، وكان أقصى ما أتوقعه منه ألفاً إلى خمسة آلاف دينار، وإذا بالمرحوم يتحمّل نفقة بناء المسجد كاملة، فتبرع بأربعين ألف دينار. فأسأل الله تعالى لهؤلاء الصالحين الرحمة والرضوان وفراديس الجنان ولذريتهم دوام العافية وكمال الإيمان».

- المرحوم الشيخ عبدالرحمن محمد أبو ذر النظامي إمام وخطيب مسجد العثمان كتب في 82 ذي الحجة عام 0141هـ الموافق 12 يونيو 0991م هذه الأبيات الشعرية في رثاء المرحوم عبدالله الزير قائلاً:

غابَ الكَمِيُّ عَن العيونِ عميداً
ما لي أرى الدُّنيا لُحُوداً كُلُّهَا
بُلِّغْتُ نَعْيَ عُبَيْدِ اللّهِ واأسَفا
سَارَ الملائكُ حولَ نَعْشِكَ خُشَّعاً
واروْكَ تُرْبُكَ يَا خِلِّي وَمَا فَطِنُوا
يا خَالِدُ الشِّبْلُ الكَرِيمُ تحيةً
وابْنُوا عَلَى أُسُسِ الفَقِيدِ مَآثِراً

المصادر والمراجع:

- مقابلة مع السيد خالد عبدالله الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق ابن المرحوم عبدالله الزير.

1 - د. صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجري - الكويت 7691م.

2 - مجلة المنار - العدد 91 - السنة الثانية - يناير 9991م.

> وثقت هذه المادة من قبل ابنه السيد خالد عبدالله الزير - الوكيل الأسبق لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

هوامش

(1) الماجلة: كلمة في اللهجة الكويتية، تعني: المؤونة من المواد الغذائية.

(1) مجلة المنار - العدد 91 - السنة الثانية - يناير 9991م.

.....

الحاج عبدالله محمد هادي العوضي

(1313 - 1383هـ) (1895م - 1963م)

المولد والنشأة:

هو عبد الله بن محمد هادي العوضي، المولود في عام 1313 هـ الموافق لعام 1895م، في مدينة عوض جنوب إيران. ترجع أصول عائلته إلى القبائل التي هاجرت منذ زمن بعيد من بلاد الحجاز (المدينة المنورة) إلى بر فارس. ذاق مرارة اليتم مبكرًا، فقد توفي والده وهو لم يزل طفلاً صغيراً، وبالرغم من ذلك فقد شق طريقة وسط أنواء الحياة ومصاعبها، إذ هاجر مع مجموعة من أقاربه بصحبة أخيه الوحيد «الحاج محمد أمين» إلى منطقة الخليج العربي عام 1905م، وبدأ حياته في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث عاش فيها خمسة أعوام ثم غادرها إلى الكويت عام 1910م واستقر فيها بقية حياته وأصبح من وجهائها.

حياته العملية:

لاشك أن نشأة عبدالله العوضي يتيماً قد صقلت شخصيته، وغرست فيه رجولة مبكرة وقدرة على مواجهة أعباء الحياة، مما ساعده على النجاح في حياته العملية بعد ذلك. فقد بدأ في العشرينيات من القرن الماضي بالاشتغال في تجارة الأقمشة وحقق فيها نجاحاً كبيراً بفضل الله سبحانه وتعالى.

وفي الثلاثينيات امتد نشاطه إلى تجارة العقارات بجانب تجارة الأقمشة، وقد مَنَّ الله عليه من هذه التجارة بالخير الوفير والنعم الكثيرة، التي لم ينس حق الله فيها فحرص على أن يكون لعباده الفقراء حق معلوم من هذه الأموال، عملاً بقوله تعالى:

أوجه الإحسان في حياته:
كان للرزق الواسع الذي مَنَّ الله به على المحسن عبدالله العوضي أثر كبير في تفجير ينابيع الخير فيه، فعاش حياة مليئة بالبذل والعطاء والإحسان وصنع المعروف.
لذلك فقد ارتبط اسمه بفعل الخيرات في كافة المناسبات في بلده الكويت التي مازال أهلها يذكرون له أنه خصص جزءًا من ثروته لأعمال الخير خلال حياته وبعد وفاته - رحمه الله - وذلك من خلال وصيته بثلث ثروته للأعمال الخيرية.

دوره الوطني :
كان المرحوم عبد الله العوضي محبا لأمته العربية، متفاعلاً مع قضاياها، بل ومشاركًا في الدفاع عن أراضيها وذلك من خلال الجهاد بأمواله ضد قوى الاستعمار، وقد تجلى ذلك في تبرعاته السخية ومساعداته لإخوانه المجاهدين في العديد من الأقطار العربية التي تعرضت للمحن في ذلك الوقت.
فلسطين :
عندما وقعت نكبة فلسطين الأولى عام 1948م وفرض الصهاينة سيطرتهم على أراضيها، بدعم من القوى الدولية، وشُرِّد الشعب الفلسطيني خارج أرضه، فتحت في الكويت أبواب التبرعات لنجدة إخوانهم الفلسطينيين، وقد كان المرحوم عبد الله العوضي من أوائل المساهمين في حملة التبرعات التي تم تنظيمها في داخل الكويت. وقد استمر دعم كفاح الشعب الفلسطيني بعد وفاته طوال السنوات الماضية من خلال ثلثه الخيري، وخاصة في أوقات المحن والنكبات، ومن ذلك التبرع للمقاومة الفلسطينية منذ قيامها عام 1968م ولضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا عام 2891م من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات في الكويت.
مصر:
وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م «حرب السويس»، بادر الكويتيون لمؤازرة إخوانهم المصريين مادياً وعينياً، فكان المرحوم عبد الله العوضي من أوائل المتبرعين في الحملة الكويتية لمساندة الشعب المصري.
كما استمر هذا الدعم بعد وفاته من خلال ثلثه الخيري كما يلي: - - التبرع للمجهود الحربي في حرب الاستنزاف وحرب اكتوبر 1973م من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات.
- شراء وحدة التشخيص المبكر للأمراض الخاصة بجامعة الأزهر بالقاهرة عام 9891م.

- المساهمة في تكملة بناء المقر الجديد لمنظمة الصحة العالمية بالقاهرة عام 9991م.

الجزائر :

في الخمسينيات من القرن الماضي، وعندما قام كبار التجار وأهل الخير في الكويت بتشكيل اللجنة الشعبية لجمع التبرعات التي تم دعم الثورة الجزائرية من خلالها ضد الاحتلال الفرنسي، سارع المرحوم عبد الله العوضي إلى المساهمة بالكثير من أمواله في تلك الحملة.

عمارة المساجد:

تمنى المرحوم عبد الله العوضي أن يكون ممن وفقهم الله تعالى لإعمار المساجد، ليظفر بالفضل الذي وعد به رسوله [في حديثه الشريف : «من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة مثله» رواه مسلم. وقد أفصح عن أمنيته هذه لصديقه الشيخ محمد الخلف ـ رحمه الله ـ خلال رحلتهما معاً إلى الأراضي المقدسة عام 1934م، ووعده بأنه سيكون سعيدَا لو أنه (الشيخ محمد الخلف) أصبح إماماً لهذا المسجد.

وقد شاء الله العلي القدير أن يتحقق هذا الأمل بعد عدة سنوات، عندما وسع الله عليه ونمت تجارته، فقام عام 1939م بشراء قطعة أرض في شارع أحمد الجابر بمنطقة الشرق بالكويت، وفي عام 4731هـ (4591م) وضع فيها حجر الأساس لبناء مسجد عبد الله العوضي بحضور المرحوم الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة الأوقاف في ذلك الوقت. وفي أغسطس من عام 1376هـ (1956م) تم افتتاح المسجد تحت رعاية المرحوم الشيخ عبدالله الأحمد الجابر الصباح.

وقد وفى المرحوم عبد الله العوضي بوعده للشيخ محمد الخلف بتعيينه إماماً لهذا المسجد، وظل الشيخ الخلف يعمل إمامًا وخطيبًا للمسجد زهاء أربعين عاماً.

خدمة الحجيج:

في عام 8731هـ (1958م) قام - رحمه الله - بتشييد عمارة سكنية في المدينة المنورة، وجعلها وقفًا لله تعالى، لسكنى حجاج بيت الله الحرام الفقراء الذين لا يجدون سكنًا خلال تأديتهم لفريضة الحج عندما يفدون إلى المدينة المنورة قبل الحج أو بعده لزيارة قبر الرسول [وآل بيته الأطهار وصحابته الأخيار والصلاة في المسجد النبوي الشريف لنيل الأجر والثواب.

وقد أقام المرحوم عبد الله العوضي هذه العمارة السكنية لتكون صدقة جارية له بعد مماته مصداقاً لقول رسول الله [: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

الصدقات على المحتاجين :

كان المرحوم عبد الله العوضي سبَّاقًا دائمًا لفعل الخيرات بدافع من إيمانه القوي بالله سبحانه وتعالى، مدركاً أن على المرء أن يتذكر دائما نعمة ربه عليه، لقوله تعالى:

ولذا فقد عُرف - رحمه الله - بحرصه على تأدية زكاة أمواله إلى مصارفها الشرعية في وقتها، كما عرف بعطفه على الفقراء والمساكين، والإنفاق عليهم سرا وعلانية، وبخاصة في شهر رمضان الكريم، وقد استمرت هذه العادة الطيبة بعد وفاته - من خلال الثلث الخيري - كصدقة جارية.

وصيته:

حرص المحسن عبدالله العوضي على أن يظل نبع الخير متدفقًا بعد مماته، فوثق وصية شرعية أوقف فيها ثلث ثروته للأعمال الخيرية، وجعل ولديه (محمد هادي، والدكتور عبد الرحمن) وصيين على تنفيذ هذه الوصية من بعده.

وقد حرص الوصيان على الاستمرار في دعم الأعمال الخيرية التي بدأها الموصي - رحمه الله - ومد يد العون إلى الفقراء والمحتاجين في كافة المناسبات الاجتماعية بنفس الأسلوب الذي بدأه الموصي - رحمه الله - وقد ساهم الوصيان على الثلث الخيري في تقديم منح دراسية جامعية للطلبة العرب الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال «المؤسسة العالمية للطلبة العرب» ومقرها ولاية «نيوجرسي» بالولايات المتحدة الأمريكية.

كما حرص الوصيان على إقامة ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك في الكويت وبعض الدول العربية والإسلامية وذلك من خلال بيت الزكاة.

وقد أسهم الوصيان على ثلث المرحوم عبدالله العوضي في إعمار بيوت الله تعالى في كل مكان يخدم المسلمين، فشاركا في بناء العديد من المساجد والمعاهد الدينية والمراكز الإسلامية في بعض الدول العربية والإسلامية، راجين من الله تعالى أن تكون هذه الأعمال صدقة جارية على والدهما الموصي - رحمه الله.

وقد تعاونا في إقامة هذه المشاريع مع بيت الزكاة في الكويت، واللجنة الشعبية لجمع التبرعات، وجمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية وغيرهم.

وقد أثمر هذا التعاون - بفضل الله تعالى - عن بناء العديد من المشاريع الخيرية وهي على سبيل المثال - لا الحصر - كما يلي:

1 - الجامعة المحمدية في الهند:

حرصًا من الوصيين على الثلث الخيري على دعم العلم الشرعي والثقافة الإسلامية في شبه القارة الهندية ساهما في إنشاء الجامعة المحمدية بالهند، حيث تحمل الثلث الخيري كامل نفقات تكلفة إنشاء كلية الشريعة الإسلامية بمدينة مالكون سنة 0891م.

2 - التبرع للمعهد العربي بجامعة القدس:

قام الوصيان على الثلث الخيري بالتبرع لمجلس أمناء المعهد العربي لجامعة القدس في مدينة القدس الشريف وذلك من خلال تجهيز قاعة الكمبيوتر بكافة الأجهزة والاحتياجات حسب طلب الجامعة ومجلس الأمناء عام 4891م.

3 - مساعدة الشعب اللبناني الشقيق :

منذ نشوب الحرب الأهلية في لبنان عام 5791م ساهم الثلث الخيري ولا يزال بالتبرع إلى الشعب اللبناني الشقيق لتخفيف معاناته - التي استمرت سبعة عشر عاماً - في العديد من المناسبات منها:
- التبرع لضحايا مجزرة (قانا) وذلك من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات.
- التبرع إلى «مؤسسة الدكتور نسيب البربير الطبية» بتجهيز جناح غسيل الكلى لمستشفى الصحة في بيروت.
4 - إعادة بناء مسجد عبدالله العوضي في الكويت:
بعد أن أزيل مسجد المرحوم عبد الله العوضي من موقعه في منطقة الشرق بسبب توسعة شارع أحمد الجابر قام الوصيان بإعادة بنائه في المنطقة نفسها على نفقة ثلث خيرات المرحوم عبدالله العوضي، وافتتح المسجد للمصلين مرة أخرى في غرة شهر رمضان المبارك عام 1419هـ الموافق 19 ديسمبر عام 1998م.
5 - معهد المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي الأزهري في مصر:
وقع اختيار الوصيين على الثلث الخيري على منطقة حلوان بجنوبي القاهرة ليقام فيها هذا المشروع نظراً لأهميته البالغة للمسلمين في تلك المنطقة وفقاً لاقتراح مكتب بيت الزكاة في القاهرة، الذي أشرف على أعمال البناء والتجهيز بتمويل من الثلث الخيري حتى تم افتتاحه في فبراير عام 4991م ، راجين من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل المبارك ويجعله في ميزان حسنات الموصي - رحمه الله - مصداقاً لقوله تعالى:

6 - مسجد العوضي في البحرين:
تم بناء هذا المسجد في منطقة «الزنج» بدولة البحرين الشقيقة بالتعاون مع بيت الزكاة في الكويت الذي تابع عملية البناء والتجهيز حيث يشمل هذا المسجد الكبير على مصلى للنساء وقاعة للمناسبات، وقد تم افتتاحه في رمضان من عام 8141 هـ (8991م).
7 - إصلاح عمارة الحجاج بالمدينة المنورة:
اهتم الوصيان على ثلث المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي بصفة دائمة بترميم وصيانة هذه العمارة، التي أنشأها المرحوم على نفقته سنة 8591م لخدمة حجاج بيت الله الحرام، وأضافوا إليها ملحقات جديدة من خيرات ثلثه - رحمه الله.
8 - مجمع المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي بمصر:
اتفق الوصيان على الثلث الخيري مع بيت الزكاة في الكويت على التبرع بتمويل مجمع إسلامي متكامل يخدم المسلمين في مصر، وقد تم اختيار منطقة زهراء المعادي بجنوبي القاهرة ليقام فيها هذا المشروع الذي يجري تنفيذه حاليًا بإشراف مكتب بيت الزكاة بالقاهرة في جمهورية مصر العربية، والذي يشتمل على مسجد كبير ومصلى للنساء ومكتبة إسلامية وقاعة للمناسبات ومركز صحي متكامل من ثلاثة أدوار. ويقع المجمع على

مساحة أرض قدرها 0006 متر مربع، وقد تم افتتاحه بمشيئة الله في نهاية عام 1002م.
وبفضل من الله تعالى ثم جهود الوصيين فقد أصبح ثلثه الخيري رمزًا حيًا خالدًا لذكرى الموصي، ومستمراً على مر الزمن بتجسيد تواصل أعماله الخيرية التي بدأها في حياته.
وفـاته:
بعد حياة مليئة بطاعة الله وعامرة بفعل الخيرات توفي المرحوم عبد الله العوضي في عام 1383هـ (1963م) في لندن، وقد ووري جثمانه الثرى في الكويت يوم 16 أغسطس عام 1963، تاركًا الذكر الحسن والصدقة الجارية.
وقد حزنت عليه أسر كثيرة في الكويت كانت تعرفه بإحسانه وكرمه، داعية الله تعالى له أن يسكنه فسيح جنّاته وأن يتقبل إحسانه في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع:
- مقابلة مع السيد محمد هادي عبدالله العوضي، الابن الأكبر للمرحوم عبدالله محمد هادي العوضي.
1- حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الثاني - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 1993م.
2- د. صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجيري - الكويت 1967م.
3- عدنان سالم الرومي - تاريخ مساجد الديرة القديمة - الطبعة الأولى - مطابع القبس - الكويت 1988م.
4- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - موسوعة «مربون من بلدي» - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 1998م.
> وثق هذه المادة ابنه السيد محمد هادي عبد الله العوضي - عضو مجلس إدارة بيت الزكاة منذ تأسيسه عام 2891م وحتى تاريخه.
.....
السيد عبد المحسن عبد العزيز على المخيزيم
(1336 - 1415هـ) (1917 - 1994م)
المولد والنشأة:
هو عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي بن عبد الله المخيزيم، المولود في منطقة القبلة بالكويت عام 1336هـ الموافق لعام 1917م. تلقى تعليمه في «الكُتّاب»، المكان الطبيعي للتعليم الأوّلي في ذلك الوقت، حيث حفظ آيات من كتاب الله تعالى، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد كل من : المرحوم الشيخ أحمد الخميس الخلف، والمرحوم الملا محمد الوهيب، والمرحوم الشيخ محمد الملا.
لم يقض صباه في اللعب والمرح كما يعيش الصبية والفتيان، وإنما وجد نفسه مسؤولاً عن أسرته بالكامل، وهو لم يتجاوز بعد السادسة عشرة من عمره، فقد توفي والده وترك له إخوة صغارًا، فاتجه مبكرًا للعمل والكد وكسب الرزق لإعالة هذه الأسرة الكبيرة.
زواجه:

تزوج مبكرًا وأنجب أربعًا من الإناث وخمسة من الذكور، هم : عبدالعزيز وخالد وبدر ومحمد وطارق. وقد اتسعت مسؤولياته وعظمت بعد زواجه وإنجابه، فما زاده ذلك إلا حنكة وخبرة وقدرة على تحمل المسؤولية.
حياته العملية:
بدأ عبدالمحسن المخيزيم حياته بالعمل في تجارة المرحوم عبدالرحمن البحر، ثم انتقل بعد ذلك للعمل في تجارة المرحوم سيد علي سيد سليمان الرفاعي التاجر المعروف في ذلك الوقت، ثم عمل في وزارة الصحة العامة، بعد إنشاء الدواوين الحكومية في مطلع الأربعينيات، والتي كانت تسمى حينئذ «إدارة الصحة العامة»، وقد شغل وظيفة «سكرتير إدارة» والتي توازي حالياً وظيفة «وكيل مساعد»، ثم ترك العمل بإدارة الصحة والتحق بإدارة البلدية.
ولشدة حبه للتجارة ترك العمل الحكومي نهائيًا عام 1955م، ليتفرغ لأعماله الخاصة.
أوجه الإحسان في حياته :
كان لتحمله المسؤولية منذ صباه، وخوضه غمار العمل في مقتبل عمره أثر كبير في تكوين شخصيته الخيِّرة وترسيخ خلق الإحسان والفضيلة في وجدانه، وهو ما أسهم في نجاحه الكبير الذي تحقق بعد ذلك، فبعد أن منَّ الله عليه بسعة في الرزق ونمت أمواله، راح ينفقها في سبيل الله، حتى اشتُهر بالكرم وسعة اليد، وكان ذلك شكرًا منه لأنعُم الله عليه وتحدثًا بها، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى :

صلة الرحم :
المسلم يؤمن بحقوق أقاربه وذوي رحمه عليه، فيسعى إلى برّهم والإحسان إليهم، ويوقّر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ويعود مريضهم ويواسي منكوبهم، ويساعدهم إن احتاجوا، ويُعين من استعان به، كل ذلك من أوجه الإحسان المأمور به في قوله [: «من أَحَبَّ أَنْ يُبْسَط لَهُ في رِزْقِهِ وَيُنْسأ له في أثره، فليصل رحمه»(1) رواه البخاري ومسلم.
ولهذا كان عبد المحسن المخيزيم - رحمه الله - واصلاً لرحمه وأقاربه، فلم يتخلف عن مساعدتهم والبر بهم والإحسان إليهم. ولم يتوقف حبه لأعمال الخير عند دائرة أهله وأقاربه وأصدقائه فحسب، إنما امتد إحسانه إلى كثير من الناس داخل الكويت وخارجها.
عمارة المساجد:
أدرك المرحوم عبد المحسن المخيزيم - بحسه الإيماني العميق - أهمية المساجد في المجتمع الإسلامي، فقد ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطًا وثيقًا، وذلك لأن الإسلام لم يقصر رسالة المسجد على أداء الصلوات الخمس فحسب، بل أراد رسول الله [أن يكون للمسجد دور إيجابي وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي ككل، فبجانب أداء العبادة، فهو موطن تلاوة كتاب الله عز وجل، ومعهد علم وتهذيب، ومجلس صلح وقضاء، وملتقى تعاون وتكافل بين المسلمين، وذلك كله جعل

المرحوم عبد المحسن المخيزيم يصرف كثيراً من جهده في سبيل إعمار بيوت الله تعالى داخل الكويت وخارجها.. كما سيتبين فيما يلي:
مسجد في الفيحاء:
عندما علم المرحوم عبدالمحسن المخيزيم بحاجة أهالي القطعة التاسعة بمنطقة الفيحاء لمسجد يقيمون فيه الصلوات، بادر إليهم - رحمه الله - وقام بتشييد مسجد على نفقته الخاصة في تلك المنطقة عام 1405هـ (1984م) مازال قائماً حتى الآن خلف مدرسة عمرة بنت خزام الابتدائية للبنات بالفيحاء، وعن هذا المسجد يقول ابنه محمد عبدالمحسن المخيزيم: «إن مسجد عبدالمحسن المخيزيم في منطقة الفيحاء لا يزال هو المسجد الوحيد في القطعة التاسعة، وتقوم الوصية على صيانته باستمرار من ثلث خيرات الوالد - رحمه الله».
مسجد في الفحيحيل :
وحرصاً من عبدالمحسن المخيزيم - رحمه الله - على زيادة الخير والعطاء، طلبًا لأنعم الله عليه، اتفق عام 1954م مع العم يوسف جاسم الحجي - بارك الله له في عمله - والمرحوم أحمد البدر الحوطي على التبرع بقطعة الأرض التي كانوا يمتلكونها في منطقة الفحيحيل لوزارة الأوقاف، وذلك ليُبنَى عليها مسجد في تلك المنطقة.
دوره الوطني :
عندما نشبت الحرب العالمية الثانية، أصيبت حركة المواصلات والملاحة في معظم أنحاء العالم - ومنها منطقة الخليج - بالشلل، وترتب على ذلك توقف استيراد الكويت للأدوية، مما هددها بأزمة طبية خطيرة. وقد تحمل المرحوم عبد المحسن المخيزيم - في شهامة ورجولة - مسؤولية حل تلك الأزمة. ويروي ابنه السيد محمد المخيزيم أنه عندما طلب منه المسؤولون التوجه برًّا إلى العراق لم يتردد في الاستجابة لذلك، متجشمًا مخاطر السفر على حياته وحياة من معه، بسبب الحظر المفروض على خروج الأدوية من تلك الدولة بسبب الحرب في ذلك الوقت، وقد وُفِّقَ - بفضل الله تعالى - في مهمته وأحضر الأدوية المطلوبة وأنقذ البلاد من تلك الأزمة.
وصيته :
لم يشأ المرحوم عبد المحسن المخيزيم أن يغادر الدنيا، إلا وقد وضع الترتيبات الشرعية لتواصل عطاء الخير من بعده، فحرص على أن يوثق وصية شرعية بثلث ماله الذي يتركه، لتكون له صدقة جارية بعد وفاته، مصداقاً لقول رسول الله [: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه البخاري ومسلم.
فقبل عامين من وفاته، وبينما كان راقدًا في فراش المرض، طلب من وزارة العدل تسجيل تلك الوصية، فحضر إلى بيته بمنطقة كيفان موظف إدارة التوثيقات الشرعية، بأمر من فضيلة القاضي أحمد العبيدان (قاضي التوثيقات الشرعية في ذلك الوقت)، وقد تم توثيق الوصية في 1992/12/6م، وأوقف فيها ثلث تركته لأعمال الخير، وتم تسجيلها في إعلان رسمي لوزارة العدل، صدر بعد قيام لجنة رسمية بحصر التركة،

وشهادة للتاريخ وتعميماً للفائدة وإبرازاً للقدوة الحسنة ننقل جزءًا من نص تلك الوصية التي جاء فيها:
«... وأقر قائلا إني أوصي بالثلث، وجعلت هذا الثلث محصورًا بالبنايتين، الأولى الواقعة في منطقة حولي، والبالغ مساحتها 1662 متراً مربعاً من المخطط م/18840 من القسيمة رقم 5 والمسجلة لي من وزارة العدل، إدارة التسجيل العقاري بتاريخ 1967/10/22م، والثانية الواقعة في منطقة حولي والبالغة مساحتها 1540 متراً مربعاً والمسجلة تحت رقم 1048 على يد ابني محمد عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم، ينفقه في وجوه الخيرات والمبرات وعمل الإحسان وفي كل فعل خيري يعود نفعه عليّ بعد موتي، وإذا احتاج أحد من ذريتي أو أقاربي أو غيرهم، فللوصي محمد أن ينفق عليهم من هذا الثلث، وله أن يستبدل به غيره إذا اقتضت المصلحة، وأن يختار من يثق بديانته وأمانته ليكون وصيّاً من بعده ...».
المشاريع التي أنجزها القائمون على الوصية :
بعد وفاة المرحوم عبدالمحسن المخيزيم حرص القائمون على وصيته على تكملة مسيرته الخيرية بالإنفاق في كافة وجوه الخيرات والمبرات والإحسان إلى المحتاجين والفقراء في كل مكان، وذلك وفاءً بعهده وإنفاذاً لوصيته. وقد وفقهم الله تعالى إلى إنجاز عددٍ من المشاريع كالتالي:

- مسجد في موزمبيق:
أوجب الإسلام على المسلمين القادرين مساعدة إخوانهم الفقراء والمحتاجين في كل مكان، وأفضل ما يقدمونه لهم هو بناء المساجد، لأنها منارات العلم التي تخرج أئمة الهدى والحق، وهي قبل ذلك كله منطلق إعلان العبودية الخالصة لله عز وجل. ولذلك امتدت مشاريع وصية المرحوم عبدالمحسن المخيزيم الخيرية إلى إعمار بيوت الله تعالى خارج البلاد.
فقام مجلس الوصية بتشييد مسجد في دولة موزمبيق بالقارة الإفريقية في عام 8141هـ (8991م)، عندما علم بحاجة أهل منطقة ماشافا بإقليم مابوتو إلى مسجد يقيمون فيه الصلاة ويتلقون فيه العلوم الشرعية والدروس الدينية.
- مشروع دار أيتام عبدالمحسن المخيزيم في موزمبيق:
عُرف المرحوم عبد المحسن المخيزيم بحرصه على دعم اللجان الخيرية في دولة الكويت، ولذلك استمر هذا الدعم بعد مماته من خلال وصيته التي تكفلت بأحد المشاريع المهمة في دولة موزمبيق وهو مشروع دار أيتام المرحوم عبدالمحسن المخيزيم الذي أقيم بوساطة لجنة مسلمي أفريقيا (جمعية العون المباشر حالياً).

وفـاته:
ظل المرحوم عبد المحسن المخيزيم متمسكاً بمبادئه في بذل الخير، ونفع الغير، حتى وافاه الأجل بالمستشفى الأميري بدولة الكويت يوم 6 نوفمبر من عام 1994م الموافق لعام 1415هـ، عن عمر يناهز السابعة والسبعين عامًا.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته وجعل أعماله في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع :
- مقابلة مع السيد محمد عبد المحسن المخيزيم ابن المرحوم عبد المحسن عبدالعزيز المخيزيم.
1- حمد محمد السعيدان - الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الثالث - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 1993م.
2- د. صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجيري - الكويت 1967م.
> وثق هذه المادة السيد محمد عبدالمحسن المخيزيم ابن المرحوم عبدالمحسن المخيزيم.
هوامش
(1) ينسأ له في أثره : أي يؤخر له في أجله وعمره .
.....
السيد محمد عبدالمحسن ناصر الخرافي
(8331 - 4141هـ) (9191 - 3991م)
المولد والنشأة
هو محمد بن عبدالمحسن بن ناصر بن عبدالمحسن بن حسن بن عبدالله الخرافي، المولود في منطقة القبلة بمدينة الكويت عام 8331هـ الموافق لعام 9191م.
ينتمي إلى عائلة عريقة تعود أصولها إلى قرية الزلفى (1) إحدى قرى منطقة نجد في الجزيرة العربية.
وكغيرها من الأسر الكثيرة التي كانت ترحل إلى الكويت طلباً للرزق وبحثاً عن فرص العمل، وفدت عائلته إلى الكويت(2) في مطلع القرن العشرين إبّان حكم الشيخ مبارك الصباح - يرحمه الله - وكانت تتكون حينذاك من الأم ومعها أربعة من الأبناء هم: أحمد، وفلاح، وحسين، وناصر جد المترجم له محمد عبدالمحسن الخرافي.
اتجه الإخوة الأربعة إلى العمل في البحر كبحارة على متن السفن الشراعية داخل الخليج (القطاعة) أو على متن سفن الصيد ونقل البضائع والصخور من منطقة عشيرج غربي مدينة الكويت، أو مسافرين في رحلات طويلة على متن السفن المبحرة إلى الهند وأفريقيا.
وكد الإخوة الأربعة في طلب الرزق الحلال، وأفاض الله عليهم من واسع فضله وفيئه، فداعب الأمل قلوبهم بأن يصبحوا نواخذة وملاك سفن، فحقق الله لهم ما كانوا به يحلمون.
وقد امتلك جده «ناصر» سفناً للنقل الشراعي من نوع البغلة، وفي موسم جني «التمر» من كل عام كان يذهب إلى الدورة (في شط العرب) لتصريف سفنه بالتمر ثم يتّجه بها بوساطة المراكب البخارية إلى الهند لترويج تجارته حيث كانت له علاقات تجارية مع تجار كويتيين مقيمين في مدينتي كراتشي (الباكستانية) وبومباي (الهندية) عندما كانت الهند وباكستان في ذلك الوقت دولة واحدة هي الهند.

وكان ناصر يعتمد في تجارته هذه على ابنه عبدالمحسن الذي حذق أصول التجارة من خلال أسفاره المتعددة، فكان الساعد الأيمن لوالده. وبعدما شب وأصبح قادراً على الكسب تزوج وسكن في منزل قريب من الساحل في منطقة القبلة، ورزقه الله تعالى في عام 8331هـ (9191م) بمولود أسماه محمداً، تيمناً باسم الرسول [- وكانت الكويت آنذاك إبان حكم الشيخ سالم مبارك الصباح - وصار «محمد» وحيد أبويه، فانعقدت عليه الآمال العريضة بعد أن مات كل إخوته صغاراً، وكان هذا شأن كثير من الأسر الكويتية والخليجية بشكل عام في ذلك الوقت، حيث لم تكن النهضة الصحية الحالية قد عمت البلاد.

تعليمه:

عندما بلغ محمد الخرافي السادسة من عمره التحق بالكُتَّاب لتعلم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم التحق بمدرسة الملاّ محمد صالح العجيري والد الفلكي المعروف د. صالح العجيري، وفي تلك المدرسة أتقن القراءة والكتابة، وتعلَّم تجويد القرآن الكريم.

وفي العطلات الصيفية كان والده يصطحبه معه إلى كراتشي (في باكستان) وهناك تعلم مبادئ اللغة الإنجليزية وغيرها من المهارات.

وفي عام 8291م التحق بالمدرسة الأحمدية ليتلقى تعليماً نظامياً على أيدي معلمين متخصصين وحصَّل فيها كل ما كان متاحاً من المهارات التعليمية الأساسية خلال أربع سنوات دراسية.

وفي عام 2391م بدأ مسيرة العمل في التجارة عندما أرسله والده في رحلة تجارية إلى عدن (باليمن) لتدريبه على أصول التجارة، وهناك التحق بمدرسة خاصة هي مدرسة «بازرعة» التي يملكها التاجر اليمني المعروف «بازرعة»، حيث درس بعض العلوم التجارية، كما واصل دراسة اللغة الإنجليزية، وكان في الوقت ذاته يتردد على النادي العربي في عدن مما أتاح له الفرصة للاختلاط بالعرب من دول مختلفة ومعايشة الأفكار الجديدة في ذلك الميناء المنفتح على العالم.

ثم التحق بعد ذلك بمدرسة «الدولة» التي كانت تسمى كذلك، وهي مدرسة أنشأها الإنجليز في عدن لتعليم أبناء القبائل وفق النظام الإنجليزي حتى يسهل التعامل معهم فيما بعد، فقد كانت عدن آنذاك مستعمرة بريطانية.

وقد استفاد محمد الخرافي كثيراً من رحلاته التعليمية بين مدارس كراتشي وعدن فارتفع مستواه التعليمي والثقافي لدرجة لفتت إليه الانتباه وجعلته محط الإعجاب.

وفي نهاية الموسم الدراسي من كل عام كان محمد يستقل إحدى البواخر المتجهة إلى الكويت، لزيارة أهله ثم يعود إلى عدن مرة أخرى، بالطريقة نفسها لمواصلة تعليمه وتدريبه على التجارة. ولم يجد الشاب محمد صعوبة في ذهابه وإيابه؛ فقد كان ميناء عدن مركزاً تجارياً تقصده السفن القادمة من الكويت ومصر والهند في رحلاتها التجارية.

اشتغاله بالتجارة:

في عام 6391م ذهب والده عبدالمحسن - يرحمه الله - في رحلته السنوية إلى عدن لزيارته، وخلال هذه الزيارة قرر الوالد أن يضع حداً لغربة

ابنه وعاد به إلى الكويت، ليبدأ مرحلة جديدة من حياته التجارية وذلك بالعمل إلى جوار والده الذي استقر بالكويت ولم يعد يسافر إلى البصرة أو الهند، ولكنه كان ينيب ابنه عنه للسفر عند الضرورة.
وبعد عام قضاه في العمل مع والده في الكويت سافر محمد إلى كراتشي لينوب عن التاجر فهد المرزوق في إدارة متجره هناك وذلك خلال وجود المرزوق في الكويت، والذي امتد لستة أشهر عاد بعدها محمد إلى الكويت مرة أخرى لمواصلة عمله مع والده الذي اتسعت تجارته مع الهند، ولذا توالت سفرات محمد إلى هناك حيث كان يطول به المقام إلى عام كامل أحياناً. وقد استهوته الحياة في الهند خاصة أنه رزق فيها بأصدقاء مخلصين.
واصل محمد عبدالمحسن الخرافي رحلاته التجارية الموسمية إلى الهند لمتابعة تجارة العائلة هناك، بعد أن تزوج ابنة التاجر جاسم محمد بودي(1) عام 8391م.
وفي أوائل الأربعينيات قرر محمد الإقامة في الهند فاصطحب معه زوجته وابنيه جاسماً وناصراً، وهناك أدخلهما إحدى المدارس بمدينة بومباي بينما تفرّغ هو لعمله.
وفي أوائل الخمسينيات عاد إلى الكويت مع أسرته ولكنه استمر في السفر الموسمي إلى الهند لأمور تتعلق بتجارته، وزار العديد من البلدان الأخرى مثل إنجلترا ومصر، حيث كان يلتقي بأصدقائه من الطلبة الكويتيين.
وفي عام 5591م استقر نهائياً في الكويت وترك التجارة مع الهند بعد أن قُسِّمت إلى دولتين (الهند وباكستان)، وبدأت أموال النفط تنعش الاقتصاد الكويتي وتهيمن عليه؛ مما جعل التجارة مع الهند ليست كما كانت عليه من قبل من حيث الأهمية بالنسبة للكويت.
لقد كانت تجربة المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي التجارية موفقة وناجحة بكل المقاييس فقد عركته الحياة التجارية منذ بواكير حياته.
والتجارة إما ربح وإما خسارة، وكلاهما يحتمان على الإنسان بذل الجهد والدخول في سباق مع الزمن، وهذا ما كان عليه المرحوم محمد الخرافي الذي استدعته التجارة إلى دنياها فأتى إليها بحثاً عن المجهول في عوالمها مستلهماً من تجربة والده ما يعينه على المضي في الطريق الذي سلكه في الحياة.
أوجه الإحسان في حياته
إذا كان محمد عبدالمحسن الخرافي، قد اتسعت رقعة أنشطته التجارية وتنوعت في الفترة التي أعقبت ظهور النفط وبداية حركة التنظيم والعمران في الكويت، فإنه إلى جانب ذلك كان يدرك أن المال الذي بين يديه لا بد أن يكون فيه نصيب للمحتاج وصاحب العوز والفاقة، مصداقاً لقوله تعالى:

وعملاً بهذه المعاني القرآنية السامية كان محمد الخرافي يفتح بابه لكل محتاج فلم يرد سائلاً أبداً. وقد كان حريصاً على أن يكون ذلك سراً بينه وبين ربه، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وقد شملت مساعداته كافة أوجه الخير كبناء المساجد والمدارس والمنازل وكفالة الأيتام وبذل الأموال لعلاج المرضى ورعاية المعوقين، وغيرها من أوجه الإحسان الأخرى التي لم تقتصر على الكويت فحسب، بل تجاوزتها إلى معظم دول العالم.
لذلك فقد كانت حياته - رحمه الله - مدرسة تفيض بالدروس والعبر ويضيئها الإيمان ويزينها الخلق القويم ويجملها حب العطاء ونزاهة القصد، وقد كان يكرر دائماً والارتياح يملأ صدره: (لا خير فيمن لا خير فيه للناس).
وقد ترجم - رحمه الله - هذه القناعات إلى واقع عملي من خلال أعماله ومساهماته في شتى أوجه الخير كما سيتبين في جوانب إحسانه الآتي ذكرها، مع الأخذ في الاعتبار ما يلي:
أولاً: أنه وبشهادة كل من يعرفه كان إحسانه على جانبين: الأول ظاهر للعيان مثل بناء المساجد أو المدارس، والثاني سر بينه وبين الله تعالى لا يعلمه إلا الذين يكلفهم بالتنفيذ، حرصاً منه على الابتعاد عن الرياء والسمعة، وبالتالي عدم القبول عند الله تعالى، وكذلك لأن النفس الأبية تأبى المنة، والمجتمع الكويتي يأبى التباهي.
ثانياً: لم يحرص في حياته ولا حرصت ذريته من بعده على توثيق الأعمال الخيرية التي قاموا بها، وكل ما تم حفظه هو ما ورد في وثائق الجهات الخيرية المكلفة بالتنفيذ سواء الرسمية أو الشعبية، وذلك رغم ضخامة تلك الإنجازات.
ثالثاً: أنه قد أوصى ذريته من بعده بالاستمرار في عمل الخير وسلوك سبيله بالطريقة التي يرونها مناسبة، وخصص لهذه الأعمال الخيرية من ماله ما عم البلاد ونفع العباد، في الكويت وخارجها.
وقد استمر خلفه بالفعل في تكملة مسيرته الخيرية وساروا على خطاه المباركة في هذا الطريق المبارك، فكان استمرارهم في أعماله الخيرية أحد صور الوفاء له فأثمر ذلك كله مظاهر الإحسان التي ستأتي تباعاً:
عمارة المساجد:
المساجد بيوت الله تعالى في الأرض، يؤمها المسلمون لأداء فريضة الصلاة خاشعين لله تبارك وتعالى، فينالون بذلك ثواب صلاة الجماعة في المسجد، ويتحقق التعارف بينهم والتعاون على البر والتقوى.

هذه المعي الجليلة كلها كانت حاضرة في ذهن المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي، الذي وفقه الله سبحانه وتعالى إلى إعمار العديد من المساجد عملاً بقوله تعالى:

أولاً: مساجد داخل الكويت:
قام محمد عبدالمحسن الخرافي - رحمه الله - ببناء عشرة مساجد في دولة الكويت، توزّعت في المدارس والمراكز التعليمية الكويتية، لإداركه أن للمساجد دوراً ثقافياً وتعليمياً كبيراً، خاصة في المدارس، حيث تلقى فيها الدروس وتعقد المحاضرات والندوات وحلقات القرآن الكريم.

كما أسس مسجداً باسم والده المرحوم عبدالمحسن ناصر الخرافي ووالدته المرحومة نورة أحمد الخرافي في منطقة البدع بالسالمية.

ثانياً: خارج الكويت:
شيد - رحمه الله - ثلاثة عشر مسجداً خارج دولة الكويت، توزعت في معظم قارات العالم كما يلي:
- قارة أفريقياً: قام - رحمه الله - ببناء ستة مساجد في كل من: ساحل العاج، والسنغال، وغينيابيساو، وتوغو، والنيجر، وغينيا كونكري.
- قارة آسيا: قام ببناء ثلاثة مساجد: اثنان منها في لبنان، والثالث في بنجلادش.
- أوروبا وأمريكا: قام بتشييد أربعة مساجد؛ اثنان منها في أمريكا والثالث في هولندا والرابع في إنجلترا.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل له هذه المساجد قصوراً في جنات عدن، تحقيقاً لقول رسوله [: «من بنى لله مسجداً - ولو كمفحص قطاة - بنى الله له بيتاً في الجنة» رواه مسلم.
رعاية المعوقين
كان من الطبيعي أن يحظى المعوقون باهتمام المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي الذي لم يترك باباً من أبواب الخير إلا وأسهم فيه يرجو بذلك وجه الله تعالى القائل في كتابه العزيز:

أولاً: داخل الكويت
- تشييد مطبعة لطباعة الكتب الخاصة بالمكفوفين بطريقة (برايل) في شهر أبريل عام 6991، وكانت أحدث مطبعة بالشرق الأوسط في ذلك الوقت، حيث تقوم بطباعة هذه الكتب للدول الخليجية والعربية والإسلامية.
- بناء صالة ألعاب رياضية خاصة بالمكفوفين أيضاً مع توفير كل تجهيزاتها داخل مدرسة النور.
- إنشاء مسرح وصالة لرعاية الأطفال المعاقين دون سن المدرسة بمنطقة السرة.
كما وجه - رحمه الله - اهتماماً خاصاً لفئة أطفال الداون (المنغوليين) حرصاً منه على رعايتهم ومساعدة ذويهم في علاج مشكلتهم؛ وذلك من خلال تجهيز فصول خاصة بهم في خمس مدارس رياض أطفال بمختلف المحافظات وإشراكهم مع الأطفال الأصحاء.
ثانياً: خارج الكويت
بادر - يرحمه الله - إلى مواصلة هذا العمل الجليل في الخارج، حيث شيّد مدارس خاصة للمعوقين والمكفوفين في كل من: الهند، وباكستان، وسيلان (سري لانكا).
وقد زودها - يرحمه الله - بكل ما يحتاجه المعوقون من وسائل الرعاية والتعليم الكفيلة بالمساهمة في حل مشاكلهم، ومساعدتهم على أن يكونوا أعضاء منتجين في مجتمعهم، عملاً بقول الرسول [: «مثل المؤمنين في توادِّهِمْ وتراحُمِهِم وتعاطُفِهِم مثلُ الجَسَد، إذَا اشْتَكَى مِنْه عُضوٌ تَدَاعَى لهُ سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَر والحُمَّى» رواه البخاري ومسلم.

علاج المرضى
هناك من أهل الخير من وسَّع الله عليه، فأقام المراكز الطبية والمستوصفات الصحية لتقديم الرعاية الدائمة للمرضى العاجزين عن توفير العلاج والدواء لأنفسهم.
وقد كان المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي من هؤلاء الذين وفقهم الله تعالى لهذه الأعمال كما يلي:
- إنشاء مركز لتوفير الرعاية المنزلية للمسنين بالسرة، وهي الخدمة المجانية الوحيدة - حسب علمنا - المتيسرة في منطقة الخليج والشرق الأوسط. وقد خُصِّص لها فريقان طبيان مع سيارتين مجهزتين تقومان بخدمة المريض مجاناً داخل منزله، من خلال زيارته أكثر من مرة في الأسبوع وإراحته بذلك من عناء التنقل إلى المستشفيات، وخاصة العجزة وكبار السن.
- إنشاء نادٍ للطفل في جناح الأطفال بمستشفى الصباح بإشراف صندوق إعانة المرضى.
- إقامة مركزٍ للعلاج الطبيعي في مقر اتحاد كرة القدم بمنطقة العديلية.
- إعداد وتجهيز مركز رابطة السكر بمنطقة كيفان وذلك ليؤدي دوره في علاج مرضى السكر بالكويت وإعداد البرامج العلاجية لهم وتقديم الخدمات العلمية للمختصين، إضافة إلى تنظيم المؤتمرات والندوات الخاصة بشؤون مرضى السكر.
رعايته للأيتام
تلبيةً لأمر الله تعالى واتباعاً لسنة نبيه [القائل في حديثه الشريف: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما. رواه البخاري؛ اهتم المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي - يرحمه الله - بأمر اليتامى، وحرص على كفالتهم حتى جاوز عدد الذين كفلهم المئات في مختلف أنحاء العالم.
كما قدم - يرحمه الله - الدعم المادي للكثير من الجمعيات الخيرية التي ترعى اليتامى لتمكينها من القيام برسالتها على أكمل وجه في العناية بهم.
وتتويجاً لأعماله في هذا المجال قام بإنشاء دُورٍ كاملة للأيتام تتكفل بتربيتهم وتعليمهم وتوفير كافة متطلباتهم كما يلي:
- دار الأيتام في بوركينا فاسو.
- دار الأيتام في مالي.
- دار الأيتام في سيريلانكا.
- دار المؤمنات في دولة مالاوي.
فجزى الله محمد عبدالمحسن الخرافي خير الجزاء عن كل يتيم كفله أو ساهم في رعايته. وليكن هذا الجهد المبارك والعطاء الكريم دافعاً لكل مقتدرٍ ليحذو حذوه ويترسم خطاه في رعاية اليتامى، لينال رضا الله تعالى في الدنيا ويظفر برحمته ومغفرته يوم القيامة.
المراكز الإسلامية
لم يتأخر محمد عبد المحسن الخرافي - رحمه الله - في الموافقة على تبني أي مشروع خيري يُدعى إليه من قبل المؤسسات الخيرية الكويتية،

رغبة منه في العناية بأحوال المسلمين والإسهام في سد احتياجاتهم الضرورية كافة. وقد تولد هذا الصنيع النبيل من إيمانه بالأخوة الإسلامية التي حثَّ عليها القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى:

والمركز الإسلامي يحتوي على العديد من المرافق المهمة. فإلى جانب المسجد ومصلى النساء يوجد المستوصف والصيدلية والمكتبة وفصول الدراسة وقاعة المحاضرات وصالة الألعاب وغرف التدريب المهني، وكلها تقوم بأدوار اجتماعية وصحية وتعليمية متكاملة. ولذا فقد قام - رحمه الله - بإنشاء عدد من هذه المراكز كما يلي :
- المركز الإسلامي في بوركينافاسو.
- المركز الإسلامي في مالاوي.
- المركز الإسلامي في غينيا بيساو.
- المركز الإسلامي في مالي.
- المركز الإسلامي في إندونيسيا.
- المركز الإسلامي في بنجلادش.
- المركز الإسلامي في كمبوديا.
مراكز الحاسوب :
اهتم - رحمه الله - بنشر العلم من خلال المدارس والمعاهد التي شيدها، ومن العلوم التي كان يحرص على نشرها في المجتمع علوم الحاسوب (الكمبيوتر)، فقد كان يؤمن بأن الأمة بحاجة إلى علم الحاسوب وما يستجد فيه من نظريات وتطبيقات، ولذلك بادر إلى فتح العديد من مراكز الكمبيوتر داخل دولة الكويت وخارجها.
أولاً: داخل الكويت:
أقام - رحمه الله - أحد عشر مركزاً للحاسوب في بعض المدارس والمعاهد ومراكز الشباب وبيوت القرآن الكريم والسجن العمومي (سجن طلحة).
ثانياً: في خارج الكويت:
أقام - رحمه الله - المعهدين التاليين:
- معهد التدريب على الحاسوب في بوركينا فاسو.
- معهد التدريب على الحاسوب في مالاوي.
وما زالت هذه المراكز قائمة تؤدي دورها في خدمة الجهات والمؤسسات المعنية بأيسر الطرق وأسرعها، ويتابع أبناؤه هذه المراكز بالرعاية والاهتمام لتحديث الأجهزة وإصلاحها.
ورش التأهيل ومعاهد التدريب
أدرك المرحوم محمد الخرافي أهمية العمل في تنمية الأمم وصناعة نهضتها، ولذلك كان يسره كثيراً رؤية الشباب يعملون ويكدحون لتوفير متطلبات الحياة مصداقاً لقوله [: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه» متفق عليه.
ولقوله [: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده. وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري.
ولذلك حرص - رحمه الله - على تهيئة الشباب للعمل المهني وتدريبهم على الأعمال الحرفية والمهن الصناعية التي يحتاجها المجتمع، خاصة في

الدول الإسلامية ذات الكثافة السكانية العالية والتي فيها أعداد كبيرة من الشباب بلا عمل، فأنشأ:
- ورشة تأهيل في مدينة جدو بالصومال، بإشراف جمعية محبة الإسلام.
- مركز تدريب في مدينة دكار في السنغال، بإشراف بيت الزكاة الكويتي.
- معهداً مهنياً للأيتام في مدينة بوقور بأندونيسيا، بإشراف جمعية إحياء التراث.
- معهد تدريب مهني في مدينة فاكها دنوي في سيرلانكا، بإشراف بيت الزكاة.
- معهد تدريب (ميكانيكا) بمدينة كنانور بالهند، بإشراف جمعية المقر السني.
وفي داخل دولة الكويت أقام - رحمه الله - مجمع ورش في مدرسة عبدالمحسن ناصر الخرافي المتوسطة للبنين في منطقة بيان، وذلك لتدريب الطلبة على مزاولة الأعمال الحرفية والصناعية المهمة في الكويت.
منازل الفقراء
نشطت العديد من الجمعيات الخيرية والهيئات الإسلامية في العمل على بناء مساكن مناسبة للفقراء والمساكين - الذين لا يجدون بيوتاً تؤويهم - بتبرعات المحسنين وأهل الخير.
وقد لبّى المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي دعوة بيت الزكاة في الكويت لبناء قرية للفقراء في سيرلانكا تضم 02 منزلاً.
كما قام - يرحمه الله - بتجهيز منازل للفقراء في كل من البحرين ولبنان وألبانيا، بإشراف بيت الزكاة أيضاً، وذلك مساهمة منه في توفير الاستقرار للعديد من الأسر المسلمة في تلك البلدان.
قاعات المحاضرات والصالات الرياضية
تعد الصالات والقاعات مرافق حيوية في المؤسسات العلمية والخيرية العامة والخاصة، وتلبيةً لدعوة هذه المؤسسات قام محمد عبدالمحسن الخرافي - رحمه الله - ببناء العديد من الصالات والقاعات، مشاركة منه في دعم الجهود الإنسانية والخدمات الاجتماعية التي تؤديها هذه المؤسسات، كما يلي:
أولاً: داخل الكويت
- قاعة محاضرات في لجنة التعريف بالإسلام، لاستقبال الداخلين الجدد في الإسلام وتلقينهم الشهادة وتعريفهم بالإسلام، ويبلغ عدد الذين يعلنون إسلامهم في هذه القاعة سنوياً ما يقارب ألف مهتدٍ.
- صالة للمؤتمرات في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في مقرها الجديد بجنوب السرة (منطقة الوزارات). وتعد هذه الصالة من أحدث الصالات داخل الكويت.
- مركز تدريب ومحاضرات بالأمانة العامة للأوقاف بالدسمة.
- صالة اجتماعات وندوات بثانوية الجزائر (بنات) بالشامية.
- صالتا تسجيل بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت في كيفان.
- صالة ومكاتب في ثانوية يوسف بن عيسى للمقررات (بنين) بضاحية عبدالله السالم.

ومن أجل تشجيع الرياضة أقام - رحمه الله - ما يلي:
- صالة رياضية في مدرسة الوفاء بحولي.
- صالة رياضية وحمام سباحة في مركز التوحد بالروضة.
- صالة ألعاب رياضية خاصة بالمكفوفين مع تجهيزاتها في مدرسة النور بمنطقة حولي.

ثانياً : خارج الكويت
- صالة في مقر اتحاد الطلبة بالقاهرة في جمهورية مصر العربية الشقيقة.
- قاعة متعددة الأغراض في مانشستر بإنجلترا، وذلك بإشراف مجلس أمناء المدارس الإنجليزية.
دعم اللجان الخيرية الكويتية
تحتضن الكويت العديد من اللجان الخيرية التي تقيم مشاريعها في شتى أنحاء العالم، ولقد حرص - رحمه الله - على دعمها وتقديم المساعدات اللازمة لها، لتمكينها من مزاولة نشاطها وأداء رسالتها على أكمل وجه داخل الكويت وخارجها، ولعله من الواضح من خلال ما سبق عرضه وما سيلحق ذكره من إنجازات خيرة مدى استعانته بجهود هذه اللجان الخيرية.
تمليك الفقراء المزارع والأراضي
كان - رحمه الله - يشعر بتعاطف كبير تجاه إخوانه المسلمين المحتاجين في كل مكان، فحرص على أن يقدم لهم خدماته للتيسير عليهم وإصلاح أحوالهم، عملاً بقوله تبارك وتعالى:

ولذلك قام - يرحمه - الله بشراء الأراضي والمزارع وملّكها للفقراء والمساكين في عدة دول كما يلي:
- شراء مزرعة أبقار في بوركينا فاسو، ومزرعة أسماك في بنين، ومزرعتي حمضيات وأرز في تشاد، وتمليك هذه المزارع للفقراء والمساكين في هذه الدول.
- شراء عقار ووقفه في ملاوي، ليستفيد المسلمون من ريعه في سد احتياجاتهم.
وكان هدفه من شراء هذه المزارع وتمليكها الفقراء والمساكين هو توفير مصدر دائم للرزق لهم من خلال الاعتماد على النفس دون مد الأيدي لسؤال الآخرين.

الحج والعمرة:
حرص المرحوم محمد الخرافي على إدخال البهجة الى قلوب الفقراء الذين يتوقون إلى حج بيت الله الحرام ولا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، فقام رحمه الله بما يلي:
- إيفاد (05) مسلماً كل عام لأداء فريضة الحج على نفقته الخاصة.
- إيفاد مجموعة من طلبة البعوث الأفارقة والآسيويين - الدارسين بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب بالكويت، وكذلك أبناء دور الرعاية الاجتماعية - إلى الديار المقدّسة لأداء العمرة.
مكافحة المخدرات:

رغبة منه - رحمه الله - في المساهمة في علاج مدمني المخدرات وتيسير أمر هدايتهم وإصلاحهم كان يقوم كل عام بإرسال عدد منهم إلى «العمرة» بإشراف لجنة «بشائر الخير»، الأمر الذي كان له أثره الطيب في إقلاع هؤلاء عن تعاطي المخدرات وتخلصهم من هذا الداء الوبيل بعد أن غمر نور الإيمان قلوبهم لدى زيارتهم للبيت العتيق عملاً بقول رسول الله [«من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله رواه مسلم» فهنيئاً لكل من دلَّ على الخير وأعان عليه ومكَّن الآخرين من أدائه.

اهتمامه بنشر العلم:

اهتم المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي بدعم العلم والعلماء لإيمانه العميق بأثره الفعّال في رقي المجتمعات وتقدم الأمم؛ مستلهماً ذلك من قوله تعالى:

ولذا فقد كان للمرحوم محمد الخرافي أيادٍ بيضاء في دعم الأنشطة العلمية داخل وخارج دولة الكويت كما يلي:

أولاً: داخل الكويت:

فضلاً عن كونه - رحمه الله - أحد مؤسسي مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، فقد شملت إسهاماته معظم الأنشطة العلمية التي ترتقي بالعملية التعليمية داخل المدارس الكويتية كما يلي:

- أنشأ خمسة مختبرات لغوية في كل من: مدرسة الشامية المشتركة للبنات بمنطقة الشامية، ومدرسة خولة المشتركة للبنات بمنطقة الشويخ، ومدرسة عبدالعزيز حسين للبنين بالشويخ، ومدرسة عبدالمحسن ناصر الخرافي للبنين في منطقة بيان، ومدرسة الجزائر مقررات - بنات في منطقة الشامية.
- أقام مختبراً للعلوم في مدرسة المنصورية المشتركة بمنطقة المنصورية.
- أنشأ فصولاً دراسية في مركز تقويم الطفل بالشويخ.
- أقام معرضاً علمياً متنقلاً، ومجهزاً بأحدث الأجهزة العلمية في النادي العلمي.
- أنشأ مكتبة مدرسية في مدرسة خولة المشتركة بالشويخ.

ثانياً: خارج الكويت:

حرص المرحوم محمد الخرافي على تهيئة الظروف التربوية والتعليمية للنهوض بأبناء المسلمين في كل مكان، ولقد شمل نشاطه في هذا المجال أعمالاً عديدة كما يلي:

- على مستوى المدارس شيَّد محمد الخرافي مدرسة في كل من: الصومال والسنغال وبوركينا فاسو ومصر وغينيا كوناكري وغانا وتشاد، وبنجلادش ولبنان وغينيا بيساو.
- امتد نشاطه العلمي إلى أمريكا حيث بنى مدرسة بولاية ميرلاند، وشارك في بناء مدرسة أخرى بولاية شيكاغو، وأقام مركزاً علمياً في واشنطن يعرف باسم (دار الأرقم).
- على مستوى المعاهد العلمية: أقام معهداً للغات في مدينة لكهنؤ بالهند، كما أقام مكتبة في غينيا بيساو، وساهم بدفع رواتب المدرسين

العاملين في بعض المدارس الإسلامية في النيجر، بالتعاون مع بيت الزكاة في الكويت.

إصلاح كلية العلوم

خصص محمد الخرافي الكثير من أمواله لخدمة الصالح العام ودعم المشروعات الوطنية، ولعل مسارعته لإصلاح وإعادة تأهيل كلية العلوم بجامعة الكويت خير مثال على ذلك. فقد شب حريق في الكلية في بداية العام الدراسي 7891م وأتلف أقساماً علمية بكاملها - وهو ما هدد بتوقف الدراسة فيها، وتعريض الطلاب وإدارة الجامعة لمشكلة ضياع الوقت في انتظار إصلاحها - وفور علمه بما جرى سارع لإصلاح الكلية وإعادة تأهيلها للدراسة، وانتظم الطلاب في دراستهم مرة أخرى.

ولنترك ابنته الدكتورة فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت حاليًا وعميدة الكلية في ذلك الوقت تروي تفاصيل ما حدث إذ تقول:

«لن أنسى ما حييت موقفه حين شب الحريق في كلية العلوم في بداية العام الدراسي سنة 7891م وأتلف أقساماً علمية بكاملها. كنت حينها عميدة للكلية وأصبحت في حيرة من أمري، فالأمر يستدعي إجراءً سريعاً، والروتين داخل الجامعة يتطلب استدعاء شركات حتى يتم إرساء العطاء، وسيأخذ ذلك وقتاً طويلاً يؤثر بلا شك في بدء الدراسة ووجود الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في الكلية. وحين شرحت له الموضوع - وكنت دائماً أستشيره في كل صغيرة وكبيرة من أموري، فقد كانت نصائحه الحكيمة والصائبة هي التي تعينني على اتخاذ القرار - رد بجملة واحدة «لا تقلقي.. كل شيء سيتم حسب ما تريدين».

وفي الصباح كان الأمر بأن يعاد بناء ما تضرر من الكلية على نفقته الخاصة، وأن تقوم شركته بذلك. وحين اتصلت به مستفسرة وشاكرة وفرحة لهذا الخبر الذي سيعين الكلية وأعضاء هيئة التدريس والطلبة على أداء أعمالهم بصورة طبيعية وعلى عودة الحياة في الكلية في وقت قصير، قال اتخذت القرار أولاً لأننا نعمل من أجل تراب هذا الوطن وأبنائه ونبذل الغالي والرخيص من أجله ونسخر إمكاناتنا لخدمته. ولا أرى أهم من تعليم أبنائنا وتوفير المناخ المناسب لهم، وهذا ما نذرنا أنفسنا له، وهو واجب وليس مِنَّة. وأضاف كما أنني لا أريد أن أراك في هذه الحالة من الحيرة والألم وأنت تقفين على رأس هذه الكلية وتحاولين جاهدة بذل أقصى جهدك لتطويرها، ونحن في إمكاننا أن نساعدك على إيجاد الحل، ولذلك اتخذت هذا القرار. وقد كان رد الفعل لهذا القرار عند الجميع في الكلية والجامعة لا يوصف. فقد بدأ العمل في اليوم نفسه، وانتهى في وقت قياسي، وعادت الكلية إلى وضعها الطبيعي أيضاً في وقت قياسي، مما ترك أثراً طيباً لايزال في نفوس الجميع، ونحن نرى طلبتنا يعودون إلى مقاعدهم الدراسية لتلقي العلم، وعودة الحياة للكلية. لقد كان ذلك موقفاً لا ينسى ويذكره جميع من في الكلية والجامعة لهذا الرجل العظيم الذي نذر نفسه لخدمة وطنه وأوصانا وحثَّنا على ذلك».

خدمته لكتاب الله تعالى

القرآن الكريم كتاب الله تبارك وتعالى أنزله لهداية الناس وإصلاح أحوالهم وبيان ما ينفعهم وما يضرهم. قال تعالى:

ولهذا فقد كان للقرآن الكريم منزلته الرفيعة في قلب محمد عبدالمحسن الخرافي - رحمه الله - فقام بتنظيم مسابقة سنوية لحفظ القرآن الكريم على مستوى الكويت، يتسابق من خلالها المسلمون على مختلف مستوياتهم في قراءة القرآن وحفظه وتفسيره، وذلك بإشراف بيت القرآن في الفحيحيل والتابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي.
ولقد بارك الله تعالى في هذا العمل الطيّب حيث يشارك في هذه المسابقة سنوياً ما يزيد على ألف مشترك من الرجال والنساء من مختلف الجنسيات، محققين بذلك ما يرجوه القائمون عليها، من حفظ كتاب الله والتخلق بأخلاقه والعمل بأحكامه والانتفاع بما فيه من الآيات والنور المبين، مصداقاً لقوله [«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.
خدمات إعلامية
للإعلام دور قوي في خدمة أهداف الأمة الإسلامية وتثقيف أبنائها وإبراز حقوقها والدفاع عن مصالحها. وهذا ما كان يؤمن به محمد عبدالمحسن الخرافي. ومن هذا المنطلق قام بما يلي:
- ساهم في تأسيس إذاعة داخلية في واشنطن بأمريكا لخدمة التجمع الإسلامي هناك.
- قام ببناء قاعة للسينما في مقر المعرض الدائم لشواهد العدوان العراقي بالشويخ، يتم من خلالها عرض كل ما لحق بالوزارات والهيئات من دمار خلال فترة الغزو العراقي.
- شيّد غرفتين للعروض الضوئية في كل من روضة المنصور بالشويخ وروضة الشامية.
- قام بإعداد معرض علمي متنقل يتبع النادي العلمي، بإشراف الأمانة العامة للأوقاف والذي يفتح المجال أمام المواطنين للاطلاع على الإنجازات العلمية الحديثة، ويوفر للطلاب والمدرسين مجالات علمية مناسبة، لممارسة الأنشطة العلمية.
دوره الوطني
أحب المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي بلاده كثيراً وبذل في سبيلها كل غالٍ، وفاء لترابها الذي أصبح قطعة منه، فكان واحداً من الذين لعبوا دوراً بارزاً في تاريخ الكويت وساهم بنصيب كبير في تطوير اقتصادها، وسطع نجمه متخطياً حدود الوطن إلى آفاق العالم، حتى أصبح علماً من أعلام الاقتصاد والاستثمار في العالم. وقد شملت مساهماته الاقتصادية مختلف المجالات التجارية والإنشائية والمصرفية والمالية وكذلك الأهلية من خلال عضويته في غرف تجارة وصناعة الكويت.
وقد كان لمساهماته هذه - جنباً إلى جنب مع رفقاء دربه من رجالات الكويت - الأثر البالغ في وضع اللبنات الأولى لقطاع اقتصادي وتربوي حديث، أفاء على الكويت سمعة اقتصادية واجتماعية طيبة إقليمياً ودولياً.
كما كان له نشاطه الفاعل في تأسيس جمعية الهلال الأحمر واللجنة الشعبية الكويتية لجمع التبرعات حيث كان أحد مؤسسيها، وكذلك كان له

دوره في العديد من اللجان والأنشطة الخيرية الأخرى، حيث بلغ عدد المشاريع الخيرية التي أقامها داخل الكويت سبعة وخمسين مشروعاً.

الغزو العراقي للكويت:

لم يقتصر دور محمد الخرافي الوطني على أزمنة الرخاء، وإنما تجلى هذا الدور خلال محنة الغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت من خلال موقفه الإنساني الرائع الذي تجسد في المسارعة بتقديم المساعدات العاجلة لعدد من أبناء الكويت في الخارج، الذين نزحوا عن الوطن فراراً من بطش المحتلين وجبروتهم أو لأولئك الذين كانوا خلال الاحتلال خارج أرض الوطن وأجبرتهم الظروف على البقاء هناك وتقطعت بهم السبل.

ومن جانب آخر فقد وجدت الجمعيات الخيرية الكويتية نفسها بعد الغزو في مأزق صعب، فمن ناحية توقفت نفقاتها المالية التي كانت ترسلها إلى المحتاجين في الخارج، لإقامة المشاريع وإطعام الجياع الذين تعودوا على تلقي مساعدات هذه الجمعيات، ومن ناحية أخرى كان لابد من توفير المال لأبناء الكويت الموجودين في الخارج بسبب الغزو.

ولنترك د. عبدالرحمن حمود السميط الأمين العام للجنة مسلمي أفريقيا في ذلك الوقت، ورئيس لجنة العون المباشر حالياً يتحدث عن ظروف تلك المحنة.. يقول: «كنا في المملكة العربية السعودية خلال أشهر الاحتلال العراقي للكويت، ولم تكن لدينا أموال لمساعدة المحتاجين في أفريقيا. وكنا في حيرة من الأمر بين توفير المال لأبناء الكويت في الخارج وتوفيره لفقراء أفريقيا. وبينما كنا كذلك إذا بالمرحوم محمد الخرافي، يسألني عن أوضاع المساعدات الكويتية إلى أفريقيا، وفيما إذا كانت توقفت بسبب الغزو أو لا تزال مستمرة، فشرحت له الأمر على حقيقته والأوضاع السيئة التي بدأ المحتاجون في أفريقيا يعيشونها لعدم وصول المساعدات إليهم، ولما وقف محمد الخرافي على هذه الأمور استدعاني وقال: يا دكتور عبدالرحمن، اطمئن لن تتوقف اللجنة عن تقديم المساعدة وسوف أكون إلى جانبكم وأمدكم بالمال، فأمدنا بما جادت به يده - رحمه الله - وكان لذلك الأثر الكبير في تقديم المساعدات الخيرية للمحتاجين في القارة الأفريقية».

وقد جاء هذا الموقف الوطني المشرِّف من المرحوم محمد الخرافي لإدراكه أهمية الدور الإنساني الملقى على عاتقه في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الكويت، حيث كانت الأمور تسير إلى مجهول، ورغم ذلك لم يخش على أمواله ولم يكتنزها بل أنفقها لتخفيف معاناة أبناء وطنه عملاً بقوله [: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» رواه مسلم.

دعم القضايا العربية والإسلامية

امتد الدور الوطني للمرحوم محمد الخرافي إلى آفاق الوطن العربي والإسلامي الكبير، حيث بادر إلى دعم الأقطار العربية والإسلامية بكل ما يقدر عليه، مساندة لها في قضاياها الوطنية التحررية.

وقد قام بذلك بوازع من إيمانه العميق بقول النبي [«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه.
وقد بـــرز دوره الــوطني في مناصرة قضايا الأمة العربية في مصر والجزائر وفلسطين؛ انسجاماً مع موقف الكويت التي كانت في طليعة الدول العربية المساندة لكافة الحركات العربية التحررية من ربقة الاستعمار في ذلك الوقت.
ولذلك تم تشكيل اللجنة الشعبية الكويتية لجمع التبرعات كبادرة جديدة للتنظيم الشعبي لدعم القضايا العربية والإسلامية بالمال؛ حيث كان محمد عبدالمحسن الخرافي أحد مؤسسي هذه اللجنة.
ففي عام 6591م عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي، هبت الكويت لدعمها بالمال لمواجهة ذلك العدوان الغادر، وكان المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي من أوائل الذين تبرعوا لمصر إذ قدم (005 ألف روبية) وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، حتى نال وسام الاستحقاق من جمهورية مصر العربية على هذا التبرع وغيره من المساهمات التنموية الكثيرة.
كما دعم - رحمه الله - ثورة التحرير في الجزائر من خلال اللجنة الشعبية لجمع التبرعات أيضاً التي كان يمثل أحد أركانها؛ إذ لم يكن متبرعاً فقط، بل كان مع بقية الأعضاء يحثون الآخرين على ضرورة تقديم ما تجود به أيديهم ونفوسهم الخيرة لدعم قضايا الشعوب العربية الساعية إلى استقلالها وحريتها من جهة، والتي تحل بها كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات من جهة أخرى.
وفــاتـــه
بعد حياة حافلة بالعطاء، ومسيرة مليئة بالاحسان والخيرات على امتداد التراب الكويتي والعالم العربي والإسلامي توفي المحسن محمد عبدالمحسن الخرافي في السادس من سبتمبر عام 3991م الموافق لعام 4141هـ.
وكان - يرحمه الله - قد أصيب في أواخر حياته بمرض اضطره للذهاب إلى لندن للعلاج، لكنه ظل محتفظاً بروحه العالية وإيمانه القوي بما قدَّر الله له، فلم يمنعه المرض من مزاولة أعماله في لندن، وهو ما جذب انتباه من حوله، ومن بينهم السيد أنور عبدالله النوري وزير التربية والتعليم العالي ووزير الصحة الأسبق الذي سطَّر مشاعره وأحاسيسه بعد زيارته له بقوله: «ويشاء القدر أن أكون في لندن في صيف عام 3991 فزرته في المستشفى حيث كان يتلقى العلاج، وكان ضعيف الجسم ولكنه قوي الروح والعزيمة مؤمناً بالله وبقضائه وقدره، مردداً أن الأطباء مهما بلغوا من علم وخبرة إلا أنهم لا يستطيعون رد قضاء الخالق، فكل نفس ذائقة الموت، والموت مدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة. وكان يكره الإقامة في المستشفى ربما لعدم رغبته في الإثقال على أهله وأصدقائه ومحبيه، ولإيمانه بقضاء الله وقدره. ولكن المرض ونحول الجسم لم يمنعاه من مزاولة مهماته والتزاماته، فقد كان يداوم في مكتبه في البنك الوطني في لندن، فكان من العاملين بوصية الإمام علي - كرم الله وجهه: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وقد زرته في مكتبه قبل وفاته بأقل من يومين، وكنت أرى آثار التعب والمرض على وجهه

إلا أنه كان يبدو هادئاً يحمد الله على العافية وأن الخير لن يكون إلا فيما يختاره الله».
وقد تجسد التقدير الرسمي والشعبي الكبير للمحسن محمد الخرافي بعد وفاته في ذلك العزاء الذي تقدم به كبار المسؤولين في البلاد وعلى رأسهم صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح - حفظه الله - الذي أصرَّ على تعزية ذوي الفقيد بنفسه فرداً فرداً كبيراً وصغيراً، ثم ارتجل كلمة في ديوان العزاء أعرب فيها عن تقديره للراحل الكريم.
كما أن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح - حفظه الله - شارك بصحبة السادة الشيوخ والوزراء والنواب في تشييع جنازته.
وفي الجلسة الختامية للدورة الأولى لمجلس الأمة قام رئيس مجلس الأمة برثاء المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي.
ثم تقدَّم ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح وألقى كلمة قال فيها: «إن الكويت فقدت بوفاته ابناً باراً عمل طيلة حياته بكل المؤسسات وكل المجالس على خدمة وطنه ومواطنيه».
ولعل المجال لا يتسع هنا لإيراد عشرات المقالات الصحافية والكلمات الافتتاحية للصحف والمجلات الكويتية والعربية والدولية التي تحدثت عن مآثر المرحوم وإنجازاته بعيد وفاته.
كل ذلك لم يأتِ من فراغ، فلقد كان هذا الثناء والتقدير من الجميع يمثل رسالة أرادوا توصيلها للكويت وأهلها: بأننا أوفياء لكل أجيال التأسيس ولمن ساهم في البناء الأول للوطن.
رحم الله الفقيد رحمة واسعة وغفر له وأكرم مثواه، وأبدله أهلاً خيراً من أهله، وداراً خيراً من داره، وجعله من أهل جنة النعيم، ونفعه بما قدم وأعطى مصداقاً لقول رسولنا العظيم [«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». اللهم آمين.
المصادر والمراجع:
- مقابلة مع السيد جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي رئيس مجلس الأمة ابن المحسن محمد الخرافي.
(1) د. أحمد عبدالله العلي وآخرون - قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 8991.
(2) بيت الزكاة - محسنون من بلدي - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - الكويت 0002.
(3) حمد محمد السعيدان الموسوعة الكويتية المختصرة - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت 3991.
(4) صلاح أحمد الساير وصالح الشايجي - الإكليل (سلسلة تراجم كويتية) الطبعة الأولى - ميديا للنشر - الكويت 7691م.
(5) عبدالمحسن الخرافي - موسوعة «مربون من بلدي» - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 8991.
(6) مجموعة كُتَّاب - كبير رحل - الطبعة الأولى - الكويت 9991.

(7) يوسف الشهاب - رجال في تاريخ الكويت - الجزء الثاني - الطبعة الأولى - الكويت 4991م.
(8) يوسف الشهاب - من قديم الكويت - الطبعة الأولى - مطبعة حكومة الكويت - الكويت 7991.
> وثق هذه المادة د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي حفيد عمة المحسن المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي.
هوامش
(1) أصبحت الزلفى مدينة فيما بعد، ثم محافظة اعتباراً من 91 من ذي الحجة عام 4141هـ الموافق 3991م.
(2) كانت الكويت آنذاك تمثل الرئة التجارية التي يتنفس بها أهل نجد، وذلك لما تملكه من أسطول بحري ضخم ربطت به المنطقة بالهند شرقاً وسواحل أفريقيا غرباً.
(1) انظر ترجمته ص 33.
.....
السيد محمد علي محمد الدخان

(1191 - 7991م) (9231 - 8141هـ)
المولد والنشأة:
هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد الدخان - رحمه اللّه - المولود في فريج الشيوخ بدولة الكويت عام 1191م الموافق لعام 9231هـ. نشأ في ظروف اجتماعية ونفسية قاسية. فقد ولد وحيداً في أسرة فقيرة، إذ كان أبوه يتكسب رزقه من العمل في البحر غواصاً أو من السفر على السفن التجارية، فكان يصطحبه معه في بعض الأحيان «تابا»(1) لكن القدر لم يمهل أباه، فوافاه الأجل وهو يعمل في البحر ودفن في بر قطر، وكان عمر ابنه محمد حينئذٍ لم يتجاوز الاثني عشر ربيعاً، فعاش يتيماً في كنف والدته وزوجها حمد التويجري وخاله عبدالرحمن الطويل - رحمهم الله جميعاً.
وقد واجه المرحوم محمد علي الدخان هذه الظروف بكل عزيمة وصبر، وتحمل المسؤولية منذ صغره فكان أهلاً لها، وحرص على الاجتهاد والإجادة في عمله، حيث كد في طلب العلم والعمل معاً. وقد صاغت منه تلك الظروف شخصية قوية جادة، ومنحته رجولة مبكرة كانت مثار احترام وإعجاب كل من تعامل معه.
تعليمه:
حرص المحسن محمد علي الدخان على الانتظام في سلك التعليم منذ صغره؛ بالرغم من انشغاله في طلب الرزق. فقد سارع إلى الالتحاق بالمدرسة المباركية؛ حيث تعلم مبادئ اللغة العربية والحساب وأجاد فيهما إجادة نالت تقدير معلميه، كما تعلم فنون الخط العربي وبرع في ذلك، فكان ذا خط جميل أثار إعجاب كل من رآه؛ لدرجة أنه عندما أتم دراسته في المدرسة المباركية ورافق والدته في زيارة لأقاربها في المجمعة بمنطقة نجد - ولاحظ عليه المسؤولون هناك حسن خطه وجمال نظمه للكتابة وإتقانه للحساب - عرضوا عليه أن يكون كاتب الملك عبدالعزيز عاهل

المملكة العربية السعودية الشقيقة في ذلك الوقت - بمنطقة تبوك، إلا أنه اعتذر مع شكره وتقديره للعرض؛ مفضلاً العودة إلى بلده الكويت.
كما سعى لتعلم اللغة الإنجليزية لدى الأستاذ هاشم البدر لكنه لم يمكث في تعلمها إلا عاماً واحداً.
نشاطه التجاري:
بدأ محمد علي الدخان الاشتغال بالتجارة وهو لايزال بعد في سن مبكرة، في الوقت الذي كان ينتظم فيه بالمدرسة المباركية لمتابعة تعليمه، فمن مبالغ بسيطة من المال كانت تمنحها له والدته خلال الإجازة الصيفية كان يشتري بعض البضائع ثم يقوم ببيعها عند المفرق الموجود أمام منزله بالمرقاب؛ وذلك للمساعدة بما يربحه في سد بعض نفقاته الدراسية.
وبعد إتمام دراسته التحق بالعمل في جمارك الميناء لفترة قصيرة، ما لبث بعدها أن اتجه إلى التجارة مرة أخرى، لأنها المهنة التي وجد فيها هواه ومبتغاه، فأجاد فيها وحقق نجاحاً كبيراً، فقد استأجر دكاناً كبيراً في سوق السلاح لبيع المواد الغذائية والسلع التموينية كالشاي والسكر والأرز، وكان غالبية المتعاملين معه من أهل البادية من بر السعودية يحصلون على احتياجاتهم بالدين، ثم يقومون بالتسديد عند حصولهم على «عينية» الملك عبدالعزيز، وإذا تعثروا أو تأخروا في سداد هذا الدين كان يضطر للذهاب إليهم في مدينة الرياض لتحصيل مستحقاته.
وقد اشتغل بالتجارة في المواد الغذائية أيضاً مع تجار الساحل الفارسي، وشاركه في هذا النشاط المرحوم إبراهيم الفارس، حيث نشطت هذه التجارة خلال الحرب العظمى الثانية.
ورويداً رويداً اتسعت تجارته وبدأ يتوجه نحو التجارة في العقارات مع بداية مرحلة التثمين، بعد ظهور النفط في الكويت وشروع الحكومة في تنظيم المدينة.
وظلَّ الرجل طوال حياته العملية محتفظاً بأخلاقه الحميدة وبجَلَدِه وصبره في العمل الدؤوب.
ولذا فقد منَّ الله تعالى عليه من واسع فضله بالمال والرزق الوفير، فما كان منه إلا مقابلة ذلك بحمد الله وشكره، والسعي إلى مرضاته سبحانه وتعالى، واضعاً نصب عينيه قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

زواجه:
تزوج المحسن محمد الدخان من هيا يوسف عثمان العنجري، ورزق منها بتسعة أولاد: ثلاثة من البنين «علي ويوسف ونائل» وست من البنات، وقد توفي أحد البنين «يوسف» وهو في السادسة عشرة من عمره؛ مما سبب له صدمة كبيرة لا يقوى عليها إلا الصابرون المؤمنون بقضاء اللّه وقدره، عملاً بقوله تعالى:

أخلاقه وصفاته:
إن الظروف القاسية التي عاشها المحسن محمد علي الدخان، في بداية حياته صهرت معدنه، وجعلته جلداً قادراً على مواجهة الصعاب. كما أن حياة العوز التي عاناها في مقتبل عمره حرّكت مشاعره نحو الفقراء والمحتاجين بعدما منّ الله سبحانه وتعالى عليه بواسع فضله.
وقد تضافرت كل تلك العوامل فصاغت منه شخصية ملتزمة وإنساناً متديناً يرق لحال الفقراء والمحتاجين، محباً لفعل الخيرات. ولذا فقد قضى - رحمه الله - معظم حياته في الإنفاق في سبيل الله تعالى باذلاً ماله على أعمال البر والإحسان وإعمار المساجد وإصلاحها.
أوجه الإحسان في حياته:
كان للإحسان في حياة المحسن محمد علي الدخان مكانة كبيرة، وكان له أسلوبه الخاص في الإنفاق والبذل وسائر أعمال البر؛ فقد آلى على نفسه الكتمان وعدم الجهر بما يقوم به من أعمال، راجياً من الله أن يكون من العاملين بقول رسوله الكريم [«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ» وعَدَّ منهم: «ورجلٌ تصدَّق بِصَدَقةٍ فأخْفاها حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينهُ...» متفق عليه.
ولذلك كان من الصعب إحصاء كل الأعمال والمشاريع الخيرية التي أقامها أو شارك فيها أو تبناها؛ نظراً لتعددها واتساعها.. وما أمكن حصره هو المشاريع التي كان يعهد لابنه بتنفيذها أو رعايتها بعد مرضه الذي أقعده عن الحركة عام 8891م أو من خلال ما ذكره أولئك الذين لازموه في مسيرته الخيرية.
وهذه نماذج بارزة في ملامح سيرته العطرة نتوقف أمامها وقفات تأمل.
عمارة المساجد:
لم يغب عن رجل مثل المحسن محمد علي الدخان - بِخصاله السامية، وحبه الكبير لفعل الخيرات - أن يدعم الدعوة الإسلامية، من خلال إعمار بيوت الله تعالى، لإدراكه أن من أفضل الصدقات بناء المساجد وإصلاحها، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى:

ولذا كان للمحسن محمد علي الدخان - رحمه الله - الكثير من المساهمات في إعمار بيوت الله تعالى سواء بالتبرع بالأرض التي يقام عليها المسجد، أو القيام ببناء العديد من المساجد والمدارس داخل الكويت وخارجها، وهي كما يلي:
مسجد صيهد العوازم:
فعندما توجه إليه - رحمه الله - سكان منطقة صيهد العوازم طالبين منه بناء مسجد في منطقتهم، أجاب طلبهم على الفور، وقام -رحمه الله - على تأسيس هذا المسجد بكامل مرافقه وفُرُشِه، لكنه اشترط عليهم ألا يوضع اسمه على المسجد وكان له ما أراد، وقد تمسك - رحمه الله - بهذا الشرط خوفاً من الرياء والشبهة، تحقيقاً لقول الله سبحانه وتعالى:
مسجد الحق:

في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي، وحينما أحس - رحمه الله - بحاجة منطقة حولي المكتظة بالسكان، إلى مسجد - إذ كان يرى المصلين يفترشون ساحات المساجد الخارجية في صلاة الجمعة من شدة الزحام - طلب من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تخصص له قطعة أرض لإقامة مسجد جامع يحمل اسم مسجد الحق، وقد خشي أن يوافيه الأجل قبل أن يتم البناء - الذي تمنى أن يراه قبل موته - فوضع لذلك وصية شرعية لدى وزارة العدل تحت رقم 99 صادرة في 22 ربيع الأول عام 7041 هـ الموافق 42 نوفمبر 6891م، أوصى فيها ابنه الأكبر علياً ببناء هذا المسجد الجامع بكل مرافقه وفُرُشِه، وجميع ما يحتاج إليه.

وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليه ببركة في العمر؛ حتى شاهد المسجد بعد إتمام بنائه بل وصلى فيه وهو على كرسي المرض، وشكر الله تعالى على نعمته وتوفيقه له بإعمار بيت من بيوت الله تعالى في الأرض.

ولبيان ما تضمنته وصيته بخصوص هذا المسجد ننشر نصها كاملاً للاستفادة والعبرة:

«وزارة العدل - إعلام رسمي»

«حضر لدى المحكمة الكلية - إدارة التوثيقات الشرعية محمد علي محمد الدخان يحمل جنسية كويتية رقم 73501 بتاريخ 0691/01/71م، وأقر - وهو في حال صحته وكمال عقله - قائلاً: إني أوصي ابني علي محمد علي محمد الدخان ببناء مسجد جامع بالكويت كامل بمرافقه وفرشه وجميع ما يحتاج إليه المسجد لي ولوالدي علي ولوالدتي هيا بنت حسن النائل ولزوجتي هيا بنت يوسف العنجري ولابني يوسف، على أن تكون تكاليف بناء هذا المسجد بحدود مبلغ 000.004 د.ك (أربعمائة ألف دينار كويتي). أوصيت ابني علياً بتنفيذ هذه الوصية، ويخلف ابني علياً ابني نائل، وللأخير منهما أن يوصي بتنفيذ هذه الوصية ممن يثق بديانته وأمانته، وشهد على تعريف الموصي محمد وإقراره بذلك كل من خالد سعود عبدالعزيز العنجري - كويتي الجنسية رقم 3226 بتاريخ 0691/9/1م وسليمان علي محمد الخنيني - يحمل جنسية كويتية رقم 83711 لسنة 1691م، وبناء على طلب الموصي المذكور حُرر هذا الإعلام».

كرمه في شهر رمضان المبارك:

كلما أقبل شهر رمضان من كل عام بنفحاته الإيمانية، أضفى جواً روحياً على المؤمنين، فترق قلوبهم، وتسمو فيهم عاطفة الرحمة وخلق الإحسان، فيبادرون إلى الفقراء والمحتاجين اتباعاً لهدي رسول الله[، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان [أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل...» متفق عليه.

وقد أدرك المحسن محمد الدخان هذه المعاني، فحرص على ترجمتها إلى واقع عملي، فكان يفتح مكتبه طوال الشهر الكريم لذوي الحاجات والفقراء والمعسرين، فيفك عسرتهم ويسد حاجتهم، داعياً الله سبحانه وتعالى أن ييسر عليهم في الدنيا والآخرة، مستذكراً قول النبي [: «المُسلِمُ أخُو المسلم: لا يظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، مَنْ كانَ في حاجةِ أخيه، كانَ اللَّهُ في حاجتِه ومن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّه عَنْهُ بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللّهُ يَوْمَ القِيامَةِ» رواه البخاري ومسلم.

ولذا فقد كان المحتاجون والفقراء يتوافدون بكثرة على مكتبه في شهر رمضان الكريم، مما كان يشكل ضغطاً كبيراً على العاملين لديه، وعندما كان يلمح في وجوههم بعض التذمر من شدة هذا الضغط، يخفف عنهم قائلاً: «إنني أكبر منكم سناً وصائم مثلكم، ولكنني أجد سعادة ما بعدها سعادة في إعانة هؤلاء الفقراء والمحتاجين، خصوصاً في هذا الشهر الفضيل، وإن شاء الله ستكسبون الأجر الكبير على صبركم».
وحتى عندما داهم المرض المحسن محمد الدخان كان شديد الحرص على استمرار تدفق نبع الخير من حُرّ أمواله التي أفاء الله بها عليه، فحث أبناءه وبناته على مواصلة ما بدأه من أعمال، والتمسك بالعادات الطيبة التي كان يسلكها في المناسبات المختلفة.
نافلة الخميس:
كان للمحسن محمد علي الدخان عادة رمضانية كريمة أخرى يحرص عليها في مساء كل يوم خميس، حيث كان يذبح عشرة رؤوس من الأغنام، ثم يقوم بتوزيع لحومها بنفسه على الفقراء والمحتاجين، وعلى أناس آخرين لا يعرفهم أحد إلا هو، بعد اللّه سبحانه وتعالى، وذلك عملاً بقوله تعالى:

دعم العمل الخيري محلياً وعالمياً:
لم يتوقف حب المحسن محمد علي الدخان للخير عند حدود وطنه، وإنما امتد إلى آفاق العالم الإسلامي الرحبة، فقد كان شديد الحرص على دعم العمل الخيري داخل الكويت وخارجها، عملاً بقوله[«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» متفق عليه. فقد طلب من ابنه علي الذي كان يقيم في القاهرة أثناء أزمة الغزو بأن لا يتردد في مساعدة أي محتاج من إخوانه المواطنين الموجودين خارج الكويت، وأن يساهم مع الهيئات واللجان الكويتية لمساعدة الكويتيين بما يتوفر له من مال، وقد أنفق ابنه ما يقارب المائة ألف جنيه مصري في تلك الفترة.
وعندما تحررت البلاد من الغزو الغاشم لم يتخلف أيضاً عن تلبية نداء الوطن، لإصلاح ما أفسده الغزو، فعندما طُلب منه بعد التحرير التبرع لمشروع بناء السور الرابع سارع بتقديم خمسين ألف دينار كويتي للجنة المسؤولة عن المشروع.
وبالإضافة إلى دوره الوطني هذا وشعوره بالمسؤولية تجاه وطنه ومواطنيه فقد وجد المحسن محمد الدخان أن العمل الخيري في وطنه وفي العالم الإسلامي لا يستطيع النهوض به فرد واحدٌ أو أفراد وإنما مؤسسات، ولهذا سارع بالمشاركة الفعالة في أنشطة الهيئات الخيرية الرئيسية العاملة في دولة الكويت ومنها: جمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث أبلى بلاءً حسناً من خلال أنشطة هذه المؤسسات فحاز ثقة أعضاء هذه الجمعيات والمؤسسات، واختير رئيساً للجنة الرئيسية للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، منذ عام 1791م وحتى أقعده المرض عام 8891م، كما شغل خلال هذه الفترة عضوية

مجلس الإدارة فيها ومنصبي رئيس (أمين) الصندوق ونائب الرئيس. كما كان جديراً بالعضوية الشرفية في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

مجاعة السودان:

اهتم محمد علي الدخان بأحوال إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، متأسياً بقول رسول اللّه [: «من نَفّس عن مؤمنٍ كُربة من كِرب الدنيا نفَّس اللّه عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسِر يسَّر اللّه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره اللّه في الدنيا والآخرة، واللّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» رواه مسلم. ولذلك تحرَّكت مشاعره، وتفجرت ينابيع الخير الكامنة في وجدانه، عندما علم بالفيضانات المدمّرة التي أصابت السودان أواخر عام 8891م، وقضت على ثروات البلاد محدثة مجاعة مهلكة، فسارع مع إخوانه من أهل الخير في الكويت لتجهيز باخرة محملة بالمواد الغذائية بلغت قيمتها ما يقارب المليون دولار أمريكي، ساهم المحسن محمد علي الدخان فيها بمبلغ خمسين ألف دولار، قام بتسليمها إلى اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

وصيته

واصل المحسن محمد الدخان مسيرته مع قافلة الخير حتى آخر يوم في حياته، بل إنه كان حريصاً على أن تظل ينابيع الخير متدفقة بعد وفاته؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى وإيماناً منه بقول الرسول الكريم [: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

فوثَّق وصية بوقف خيري تعد نموذجاً وقدوة لما يوضع من وصايا، متحرياً فيها الدقة وسهولة التطبيق، ومتجنباً فيها ما قد يطرأ من مشاكل قانونية.

وشهادة للتاريخ ننشر نص حجية الوقف من باب تعميم الفائدة:

«عقد إثبات وقف:

بموجب الإعلام الرسمي الصادر لدى المحكمة الكلية/ إدارة التوثيقات الشرعية بتاريخ 7891/6/51م برقم 3 فقد أقر محمد علي الدخان - وهو في حال صحته وكمال عقله - بأنه قد أوقف البناية الواقعة في الشوافات بمدينة الكويت والموصوفة بالقسيمة رقم 7 في المخطط م/98862أ والعقار الواقع في أبرق خيطان والموصوف بالمخطط رقم م/73323 ضمن القطعة 71 ومساحته 5021 (فقط ألف ومائتان وخمسة أمتار مربعة) وقفاً صحيحاً نافذاً لوجه اللّه تعالى وعلى والده علي محمد الدخان ووالدته هيا بنت حسن النائل، للخيرات والمبرات، وعلى الإحسان، وشتى طرق المشاريع الخيرية، والجهاد في سبيل اللّه، وإذا احتاج أحد من أولاده أو من ذريته أو من أرحامه أو من أقاربه ذكوراً وإناثاً، وهو مستحق فيُعطَى من ريع هذا الوقف منه شهرياً، بقدر ما يسد حاجته للمأكل والملبس والمشرب، بالمعروف دون إسراف أو تقتير حتى تنتهي حاجته، وعين الواقف محمد نفسه ناظراً على هذا الوقف، ولا يحق لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التدخل في هذا الوقف طيلة حياة الواقف بأي حال من الأحوال، وفي حال تثمين هذا الوقف أو جزء منه يقوم الواقف باستلام الثمن والتصرف به لصالح هذا الوقف الخيري، ومن بعده يخلفه في نظارة هذا الوقف ابنه علي، ومن بعده ابنه نائل؛ على أن يقوم ابنه علي، في حياته باختيار

الناظر الذي سيقوم بنظارة هذا الوقف بعد ابنه نائل، ويتولى ذلك بعدهما الصالح من أبنائهم، وتشرف على ذلك الوقف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مع النظار المعينين من بعد وفاة الواقف محمد، على أن يقوم الناظر باستلام ريع هذا الوقف بكشف مفصّل وله أتعابه 3% ويأخذ من الريع 05% بعد استقطاع الترميمات والإصلاحات وأتعاب الناظر وأجور الحارس، ثم يسلم 05% إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ على أن يقوم كل منهما - حسب اجتهاده - في تنفيذ ما نص عليه عقد هذا الوقف وفي حالة تثمين أو بيع هذا الوقف لإبداله بغيره أو هدمه فعلى كل من الناظر ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يدخرا من ريع العقارين بقدر ما يغطي تكاليف هدمه، وبناء عقار جديد في المستقبل البعيد، وعلى الناظر ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن يعملا بكل ما يرون فيه الخير والصالح في تنمية هذا الوقف، وهكذا يُعمَل مدى السنين والأزمان لتكون صدقة جارية إن شاء اللّه، وفي حال انقطاع الناظر لا قدر اللّه تتولى هذا الوقف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، على أن تقوم بتطبيق ما نص عليه الإعلام».

وقد تجلى جزاء الله - سبحانه وتعالى - له في الدنيا، فكان خير معين له في المحن التي تعرض لها. ولعل تلك الواقعة المليئة بالعظة والعبرة، التي حدثت له خلال محنة الغزو العراقي لدولة الكويت تجسد ذلك، فقد ذكر ابنه الأكبر علي - الذي تابع بنفسه تنفيذ وصية والده واطلع عن قرب على مشاريعه الخيرية - وقائع تلك الحادثة في مقال نشر له بجريدة الأنباء تحت عنوان «ادعوني أستجب لكم» قال فيه(1):

«ادعوني أستجب لكم»

«إني أود في هذا المقال ألا أتطرق لما قام به الوالد من أعمال الخير والبذل والعطاء، فلم يكن - رحمه اللّه - من محبي الجهر أو التظاهر بما يقوم به من أعمال البر، وليس من شيمته التفاخر في ذلك، ولهذا فلن أفسد عليه واحدة من أهم رغباته، بل أتركها للشرفاء الطيبين من محبيه الأوفياء الذين عاشروه وعرفوه عن كثب وخبروا أعماله، إلا أني أود أن أذكر حدثاً يرتبط به وبنظرته للأمور التي يمكن أن نأخذ منها العبرة والعظة، وندرك بأن عمل الخير يشفع لصاحبه في الدنيا وفي الآخرة، وأن اللّه جلت قدرته يبر عبده المؤمن ليس في أعماله يوم الحساب فحسب، بل إن رحمة الباري وعطفه على المؤمن الصابر الصادق لتمتد كلما رفع يديه تضرعاً وطلباً للرحمة والعون، بالاستجابة لدعوته، كما قال تعالى في كتابه الكريم:

فقد حدث خلال الغزو العراقي الغاشم للكويت، أن كان الناس خائفين والنفوس متوترة، والأعصاب مشدودة ولا يعرف أحد ماذا يخبئ له القدر، وذلك بعد مرور أسبوعين من الغزو تقريباً، وكنت وأخي خارج البلاد، وكان والدي - رحمه اللّه - مقعداً، ومصاباً بالشلل النصفي منذ عام 8891م، لكنه كان محتفظاً بقوة الإدراك والتحدث، وكان في الكويت مع والدتي وبعض

أخواتي، فانشغل باله على الأوراق الشخصية والوثائق الرسمية في مكتبه الموجود في أحد دكاكين السوق الداخلي.
وأخذ يتساءل: ما العمل؟! فجنود الاحتلال منتشرون في كل مكان؟ والناس في وجل، وهو مقعد لا يستطيع أن يتحرك إلا على كرسيه المتحرك، وأولاده الذكور خارج البلاد؟ هنا فكر واهتدى إلى أن يطلب من والدتي الكبيرة في السن، - وقد تكون فرصة إيذائها من قبل جنود الاحتلال معدومة - أن تأخذ مفاتيح المكتب وتذهب إليه، وطلب من المسؤول العقاري للمكتب - وكان من جنسية عربية، حيث بقى في الكويت حتى ذلك اليوم - أن يقابلها عند المكتب، وكان يعرف أين يضع والدي الوثائق المهمة، وفعلاً يلتقي الاثنان عند المكتب ويحاول المسؤول فتحه بالمفتاح، إلا أن سوء الحظ كان بالمرصاد، إذ من شدة الخوف والارتباك انكسر المفتاح داخل القفل، وفي هذه الأثناء حضر جنود الاحتلال، الأمر الذي أدى إلى شدة الارتباك والخوف، فكيف تفسر لهم الوالدة ما يجري، وكيف تقنعهم بأن هذا المكتب هو مكتب زوجها؟ وأن زوجها رجل مقعد؟ وأنها تريد أخذ الممتلكات والمستندات الرسمية منه، فمن أين لها الحق في أخذ محتويات المكتب ولم يكن لديها ما يثبت شخصيتها إلا البطاقة المدنية التي معها.؟! وهمَّ الضباط بأخذهم إلى التحقيق وما قد يعنيه ذلك من مضاعفات في تلك الأيام؟
كان هذا يحدث والرجل الكبير المؤمن في البيت يتابعهم بدعائه، ويستنجد باللّه الواحد القهار أن يسهل مهمتهما ويرجعهما سالميْن؟ ولم يخيب اللّه دعاء عبده المؤمن، فتخرج عليهم وهم في هذا الحال من الارتباك امرأة عراقية كردية لا يعرف أحد من أين أتت؟ فتسأل عن الأمر؟ فيخبرانها بالذي يدور؟ فتدرك الحقيقة، وإذا بها تزأر في وجه الضابط وجنوده وتقول: إياكم أن تمسوا هذه المرأة بسوء (وهي لم تكن تعرفها من قبل)؟ إنها زوجة ذلك الرجل الطيب الكريم، الذي طالما غمرنا بعطفه وصدقاته وإحسانه، وهذا هو مكتبه، وإنني لشاهدة عليه، وأشهد اللّه على ما أقول، وأتحمل كامل المسؤولية، أما الوالدة فقد غمرتها الدهشة، وهي لا تعرف ما تقول، ولا تستطيع أن تفسر ما يجري! ومسؤول المكتب مازال في ارتباكه، يرتعش ويتصبب عرقاً، ولا يدري ماذا ستؤول إليه الأمور في هذا اليوم المشؤوم كما يراه؟ حيث كانت هناك قرب المكتب (ساحة الصفاة) جثة رجل نفذ فيه حكم الإعدام، وعلقت جثته على ذراع إحدى الناقلات (ونش) وظلت معلقة عدة أيام بتهمة السرقة. وكان الموظف يخطط للذهاب إلى أولاده وأهله في بلده لبنان بعد أسبوع.
هنا ينصت الضابط إلى تلك المرأة، ويأخذ بكلامها وكأنها أوامر إليه، ولا تنتظر تلك المرأة أي أخذ ورد، بل تعود من حيث أتت بين طرقات السوق القديم الموحشة في ذلك اليوم، وشبه المهجورة وبعد فترة ترجع ومعها رجل محدوب الظهر، ويبدو على محياه الجد والخبرة، فتريه القفل المكسور بداخله، وينظر الرجل ويقول هذه عملية صعبة تحتاج مبلغاً من المال للإصلاح، فتخرج والدتي من جيبها عشرة دنانير كويتية، فتبتهج أساريره، ويتجه إلى القفل اللعين، وبعملية احترافية جيدة يخرج المفتاح المكسور، ويفتح باب المكتب فتدخل الوالدة مع المرأة المجهولة، التي ساقها القدر،

أما الضابط فما زال عند باب المكتب، وجنوده مع بعض المارة الذين تجمعوا مع مرور الوقت، فتأخذ الوالدة جميع ما أرادته من الصندوق الحديدي، أما المرأة المجهولة فتكتفي بمجموعة من الأقلام، والضابط وجنوده اكتفوا بزجاجات المياه الغازية الموجودة داخل المكتب لإرواء عطشهم، ويخرج الجميع من المكتب ويُقفَل، وتذهب المرأة المجهولة في سبيلها من حيث أتت بعد شكرها والثناء عليها وتعود الوالدة إلى المنزل، وإذا بالرجل الكبير مازال يدعو ربه الذي لم يخيب دعاءه»!
إن هذه الواقعة المعبرة توضح بجلاء فضل الله عليه في الدنيا جزاء ما قدم من أعمال صالحة، وإن شاء الله سينال الجزاء الأوفى في الآخرة من الله سبحانه وتعالى، مصداقاً لوعده لعباده المحسنين في قوله تعالى:

وفاته:
بعد رحلة طويلة مع العلاج من مرض أقعده لمدة تقترب من عشر سنوات (8891- 7991م)، توفى المحسن محمد الدخان في لندن يوم السادس والعشرين من شهر يوليو عام 7991م الموافق لعام 8141 هـ وتم نقله إلى الكويت، حيث واراه ثراها راضياً مرضياً بما قدم من أعمال صالحة.
وقد حرَّكت وفاته المشاعر الجيّاشة لدى أبناء الكويت وهيئاتها الخيرية، فنعته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في بيان رسمي قالت فيه:
«تنعي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحد رجالات الكويت البررة والخيِّرين، المرحوم محمد بن علي الدخان الذي وافته المنية هذا الأسبوع، وتستذكر الهيئة مآثر الفقيد وخصاله وحبه للبذل والإحسان، حيث كان من المتبرعين المتواصلين للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واللجنة الكويتية المشتركة وكثير من الجمعيات الخيرية، وقد قامت الكثير من المشاريع الخيرية والإنسانية بتبرعاته وله فيها أيادٍ بيضاء».
ومن التفاعلات الصحافية ما كتبه د. عبدالمحسن الخرافي في جريدة القبس(1) في رثاء المحسن محمد الدخان - رحمه اللّه - تحت عنوان «العم محمد علي الدخان»، وهو مقال يعكس نموذجاً صادقاً للحضور الاجتماعي للمرحوم والشخصية الروحانية التي تحلّى بها، ولما احتوت على بعض التفاصيل المؤكدة لهذه الصفة الحميدة فقد آثرنا نشر المقال كاملاً.
«العم محمد علي الدخان»
«غيّب الثرى في الأمس القريب مصباحاً منيراً من مصابيح الهدى، نثر النور والخير من حوله أينما كان.
رحم اللّه تعالى العم محمد علي الدخان رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته لما كان يقوم به من صدقات يخفيها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.
فكم طالب علم تحمّل مصاريف سفره إلى الخارج طلباً للعلم، وكم مريض تحمَّل مصاريف علاجه في الخارج، وكم من صدقات أنفقها للمحتاجين وغيرهم، فقد كان - رحمه اللّه - لا يرد سائلاً قصده، وحدِّث ولا حرج عن زكاته السنوية التي يقصدها الفقراء جماعات ووحداناً، وقد كان ذلك كله

بصمت وهدوء بعيديْن عن الضوضاء، سليميْن من الرياء. فتحت عيني، وللّه الحمد، منذ الصغر على المساجد.. وقد كان مسجد الطبطبائي في منطقة الشامية هو أقرب مسجد لي... ولم أكن أذهب حتى أراه قبلي راجلاً - رغم يسر حاله - ذاهباً إلى المسجد ماشياً لحرصه على أجر المشي إلى المساجد وكثرة الخطى إليها.
لقد كان أول من يدخل المسجد لحرصه على التبكير إلى الصلاة، كما كان آخر من يخرج منه لأنه كان، رحمه اللّه، يتمتع بصفة عظيمة لا يلقاها إلا الذين صبروا، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، فقد كان رحمه اللّه من القلائل بل النوادر من العباد الذين يُلحون في الدعاء، ولا يفتأ يدعو اللّه تعالى بعد صلاة الفريضة ثم يدعو ويدعو، حتى ينصرف سائر من في المسجد ويغلق الفراشون أبوابه، ويطفئون أنواره إن كان ذلك في صلاة العشاء.
نشأ - رحمه اللّه - يتيم الأب مع أسرة خاله المرحوم عبدالرحمن الطويل. لكنه نشأ عصامياً معتمداً على نفسه، فلم يرث الأموال، بل كوّن نفسه بنفسه حتى صار من وجهاء تجار الكويت الذين تقصدهم اللجان الوافدة إلى الكويت لجمع التبرعات. ورغم كثرة انشغاله بطلب الرزق الحلال؛ إلا أنه كان يتمتع بحافظة قوية يسألني فيها - ويسأل غيري كذلك - عن جميع أقاربي ويحصيهم لي اسماً اسماً ولم يزل يسأل عنهم حتى أواخر أيام حياته في شدة المرض، وكان من لطيف طباعه رغم مرضه أنه كان إذا عاده أحد سلم عليه واستمر في مسك يده محتفياً ومرحباً وسائلاً زائره عن أقربائه كلهم وعن صحتهم وأحوالهم، كان هذا على الصعيد الفردي، وبالمقابل فقد شعر بواجبه تجاه مجتمعه، وكان واعياً للدور الاجتماعي الذي تلعبه جمعيات النفع العام في العمل الشعبي والاجتماعي، فكان عضواً فاعلاً في مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ثم أميناً للصندوق، ثم نائباً للرئيس، وكذلك رئيساً للجنة الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، فكان من المؤسسين للعمل الخيري في البلاد من خلال الأنشطة الخيرية التي تقوم بها الجمعية، وكذلك مساهمته في أوائل لجان الزكاة العاملة في الكويت. وقد استمر في هذه الخدمة التطوعية مبتغياً وجه اللّه تعالى حتى أقعده المرض قبل ما يزيد على تسع سنوات.. كان خلالها قوي الإيمان.. رفيع المعنويات.. حتى كان مثار إعجاب سائر الأطباء الذين لم يكونوا يصدقون أن أحداً يعاني ما عاناه العم محمد الدخان، ويتمتع بهذا النشاط والمعنويات وقوة التحمل، وقد كانوا يقولون لابنه الأكبر «علي» الذي كان هو وبقية أسرته أمثلة للوفاء ورد الجميل: «لابد أن والدكم كان قوي الجسم قوي الإيمان لما يتحمله جسمه من كل أعراض المرض»، ولا عجب من قول الأطباء هذا، فقد تمتع - رحمه اللّه - بالإيمان فسما على المرض».
رحمه اللّه رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجعل أعماله في ميزان حسناته.

المصادر والمراجع

- مقابلة مع السيد علي محمد الدخان ابن المرحوم محمد علي الدخان.

1 - أحمد البشر الرومي - معجم المصطلحات البحرية في الكويت - الطبعة الأولى - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت - 6191م.
2 - جريدة القبس - عدد 9568 - مقال د. عبدالمحسن الخرافي - 7991/7/13م.
3 - جريدة الأنباء - عدد0367 - مقال علي محمد الدخان - 7991/8/51م.
4 - د. صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - الطبعة الأولى - مكتبة العجيري - الكويت 7691م.
> وثق هذه المادة السيد علي محمد الدخان ابن المحسن محمد الدخان.
هوامش
(1) التباب هو: صبي لا تقل سنه عن ثماني سنوات ولا تزيد على 31 سنة، ويكون عادة من أولاد البحارة يصطحبه والده معه في الغوص أو سفن السفر بموافقة الربان، ويقوم بخدمة البحارة في الأعمال الخفيفة.
(1) جريدة القبس - العدد 9568 - 7991/7/13م
.....
مراجع الفصل الثالث
المصادر والمراجع
أولاً: الكتب:
1 - أحمد البشر الرومي - معجم المصطلحات البحرية في الكويت - الطبعة الأولى - مركز البحوث والدرسات - الكويت 6191م
2 - أحمد السيد عمر ـ ذكريات كويتية ـ الطبعة الأولى ـ دار قرطاس للنشر - الكويت 8991م.
3 - أيوب حسين الأيوب - مختارات شعبية من اللهجة الكويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 2991م.
4 - د. أحمد عبدالله العلي وآخرون ـ قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف ـ الطبعة الأولى ـ وزارة الإعلام (مطبعة الحكومة) ـ الكويت 8991م.
5 - بيت الزكاة ـ محسنون من بلدي ـ الجزء الأول ـ الطبعة الأولى ـ الكويت 8991م.
6 - بيت الزكاة ـ محسنون من بلدي ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الأولى ـ الكويت 0002م.
7 - حمد محمد السعيدان ـ الموسوعة الكويتية المختصرة ـ (الأجزاء 1 و2 و3) ـ الطبعة الثالثة ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي 3991/29م.
8 - خالد سالم محمد - الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (حوادث وأخبار) - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 5991م.
9 - خالد سعود الزيد ـ أدباء الكويت في قرنين ـ الجزءان الأول والثالث ـ الطبعة الأولى ـ شركة الربيعان للنشر ـ الكويت (7691م ، 2891م).
01- خالد سعود الزيد ـ الشاعر محمد ملا حسين ـ (حياته وآثاره) ـ الطبعة الثانية ـ الكويت 8191م.
11- دائرة الأوقاف العامة ـ تاريخ دائرة الأوقاف العامة ـ الطبعة الأولى ـ الكويت 7591م.

21- سيف مرزوق الشملان ـ تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ ذات السلاسل ـ الكويت 6891م.
31- سيف مرزوق الشملان ـ تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة حكومة الكويت 8791م.
41- سيف مرزوق الشملان ـ من تاريخ الكويت ـ الطبعة الثانية ـ ذات السلاسل ـ الكويت 6891م.
51- د. صالح محمد العجيري ـ تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة العجيري ـ الكويت 7691م.
61- صلاح أحمد الساير وصالح الشايجي ـ الإكليل (سلسلة تراجم كويتية) ـ الطبعة الأولى ـ ميديا للنشر ـ الكويت 8991م.
71- عادل محمد العبدالمغني - شخصيات كويتية - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 9991م.
81- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ الطبعة الأولى (ب.ت).
91- الشيخ عبدالعزيز الرشيد ـ تاريخ الكويت ـ الطبعة الثانية ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت 1791م.
02- عبدالفتاح مليجي ـ رجال وتاريخ ـ الطبعة الأولى ـ المطبعة العصرية ـ الكويت 5791م.
12- الشيخ عبدالله النوري ـ حكايات من الكويت ـ الطبعة الأولى ـ ذات السلاسل ـ الكويت 5891م.
22- الشيخ عبدالله النوري ـ خالدون في تاريخ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ ذات السلاسل ـ الكويت 8891م.
32- الشيخ عبدالله النوري ـ قصة التعليم في الكويت في نصف قرن ـ الطبعة الأولى ـ الكويت (ب. ت).
42- عبدالله بن خالد الحاتم ـ من هنا بدأت الكويت ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة دار القبس ـ الكويت 0891م.
52- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام ـ علماء نجد خلال ستة قرون ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة 9831هـ.
62- د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي ـ موسوعة «مربون من بلدي» ـ الطبعة الأولى ـ المؤلف ـ الكويت 8991م.
72- عدنان سالم الرومي ـ تاريخ مساجد الديرة ـ الطبعة الثانية ـ المؤلف ـ الكويت 8991م.
82- عدنان سالم الرومي - علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون - الطبعة الأولى - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت 9991م.
92- أ. د. عماد محمد العتيقي - دليل إنشاء وتحقيق الأنساب - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 1002م.
03- أ. د. عماد محمد العتيقي - علماء العتيقي في ثلاثة قرون - الطبعة الأولى - المؤلف - الكويت 0002م.
13- فرج أحمد ـ الكويت عبر التاريخ ـ الطبعة الأولى ـ الكويت (ب.ت).

23- فهد بن عبدالعزيز الكليب ـ علماء وأعلام وأعيان الزلفي ـ الطبعة الأولى 5991م.
33- مجموعة كُتَّاب ـ كبير رحل ـ الطبعة الأولى ـ الكويت 9991م.
43- محمد بن إبراهيم الشيباني، وبراك بن شجاع المطيري ـ القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة (7111 ـ 2931هـ) ـ الطبعة الأولى ـ الكويت (ب.ت).
53- د. ميمونة خليفة العذبي الصباح ـ الكويت حضارة وتاريخ ـ المجلد الأول ـ الطبعة الأولى ـ 9891م.
63- أ. د. نجاة عبدالقادر الجاسم، د. بدر الدين عباس الخصوصي ـ تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الكويت للتقدم العلمي 2391م.
73- وسمية فهد بورسلي - ديوان شاعر الكويت الشعبي فهد راشد بورسلي - الطبعة الثانية - مطبعة حكومة - الكويت 8791م.
83- يحيى الربيعان ـ من أيام زمان ـ الطبعة الأولى ـ شركة الربيعان للنشر ـ الكويت 5991م.
93- د. يعقوب يوسف الحجي ـ نواخذة السفر الشراعي في الكويت ـ الطبعة الثانية ـ شركة الربيعان للنشر ـ الكويت 3991م.
04- يوسف الشهاب ـ رجال في تاريخ الكويت ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة حكومة الكويت 3991م.
14- يوسف الشهاب ـ رجال في تاريخ الكويت ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة حكومة الكويت 4991م.
24- يوسف الشهاب ـ من قديم الكويت ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة حكومة الكويت 7991م.
34- يوسف بن عيسى القناعي ـ صفحات من تاريخ الكويت ـ الطبعة الخامسة ـ ذات السلاسل للنشر ـ الكويت 7891م.

ثانياً: المصادر الشخصية: لقاءات مع ذوي المحسنين:

1 - السيد جاسم محمد عبدالمحسن الخرافي ابن المرحوم محمد عبدالمحسن الخرافي.
2 - السيد خالد عبدالله راشد الزير ابن المرحوم عبدالله راشد الزير.
3 - السيد فرحان أحمد عبدالله الفرحان - الباحث في التاريخ الكويتي - لتوثيق معلومات المرحوم أحمد بن رزق.
4- السيد فهد براك الصبيح أخ المرحوم صبيح البراك الصبيح، والسيد مشاري صبيح براك الصبيح ابن المرحوم صبيح البراك.
5 - السيد علي محمد علي الدخان ابن المرحوم محمد علي الدخان.
6 - السيد أ.د. عماد محمد العتيقي من أحفاد الشيخ عبدالعزيز بن حمد العتيقي.
7 - السيد محمد عبدالمحسن المخيزيم ابن المرحوم عبدالمحسن عبدالعزيز المخيزيم.
8 - السيد محمد عبدالله محمد هادي العوضي ابن المرحوم عبدالله محمد هادي العوضي.
9 - السيد مصطفى جاسم بودي ابن المرحوم جاسم محمد حمد بودي.

01- السيد وليد خالد راشد بورسلي حفيد المرحوم راشد ناصر بورسلي.

ثالثاً: المراجع الدينية:

1 ـ أبو بكر جابر الجزائري ـ منهاج المسلم ـ الطبعة الثانية ـ دار الدعوة ـ الإسكندرية 4141هـ.

2ـ الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث ـ بيروت 4731هـ.

3 ـ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ صحيح البخاري ـ الجزءان الأول والثالث ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة 6831هـ.

4 ـ محمد بسام رشدي الزين وآخرون ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ـ المجلدان الأول والثاني ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر المعاصر ـ بيروت 6141هـ.

5 ـ محمد مصطفى محمد ـ الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ـ الطبعة الرابعة ـ دار الجيل ـ بيروت 1891م.

6 ـ الإمام محيي الدين بن شرف النووي ـ مختصر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ اختصار العالم الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن حزم ـ بيروت 0141هـ.

رابعاً: الدوريات:

1 - جريدة الأنباء - عدد 3781 - مقال للسيد فرحان الفرحان - 1891/3/31م.

2 - جريدة الأنباء - عدد 0367 مقال للسيد علي محمد الدخان - 7991/8/51م.

3 - جريدة القبس - عدد 9568 - مقال د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - 0991/7/13م.

4 - جريدة القبس - عدد 0689 - مقال د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - 0002/11/92م.

5 - جريدة القبس - عدد 4789 - مقال أ. محمد إبراهيم الشيباني - 0002/21/31م.

6 - جريدة القبس - عدد 16001 - مقال أ. محمد إبراهيم الشيباني - 1002/6/22م.

7 - مجلة مرآة الأمة - عدد 6511 - مقال للسيد فرحان الفرحان - 9991/2/02م.

.....